الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون- تيارت-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

سؤال الهوِية في فكر عبد الوهاب المسيري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

بشرى بسدات

فريدة طبال

إشراف :

د. صالحي جمال

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. معازيز بوبكر	أستاذ تعليم عالي	مناقشا	ابن خلدون –تيارت-
د.صالحي جمال	أستاذ محاضر- أ-	مشرفا ومقررا	ابن خلدون –تيارت-
د. خروبي بلقاسم	أستاذ تعليم عالي	رئيسا	ابن خلدون –تيارت-

السنة الجامعية 1443_1444 هـ

2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروتقدير

أولا: الشكر لله أن وفقنا لإتمام هذا البحث.

ثانيا: من لا يشكر الناس لا يشكرالله.

وشكرا أولا وأخيرا لله عز وجل على توفيقه لنا في اجتياز هذه المرحلة، كما نتقدم بجزيل الشكر

لفضيلة الدكتور **[جمال صالحي]** الذي كان لنا عونا معينا وساعدا متينا

وعلى جهده المبذول في سبيل إتمام هذا البحث

ونحن ممتنون من حرصه الشديد على أن يكون البحث غير ناقص

وذلك رغم كثرة أشغاله وضيق وقته.

إهداء

إلى من تمنيا وأعطياني كل ما عندهما وما ليس عندهما كي لا يغدو طلبي للعلم هياما والترنم إليه غورا والسعي إليه سرابا .

إلى أبي الذي مات بين أشباه غرفة مظلمة، لا يعرف أي يوم ولا فصل نحن فيه.

إلى أمي علة كياني التي أخذها الثرى ويتم صدري من صدرها

أهديكما تخرجي وأنا الآن أمثل بشهادتي التي تعترف كل قصاصة بأنكما سبب نجاحها ، وها أنا والحمدلله أريكما طيب غرسكما فأرضاني الله بكما يا أبتي ويا أمي فهل رضيتما عني

وإلى الصعوبات والعقبات أهدي راحتي

وإلى أصدقائي وصديقاتي

وإلى سادتي وولاة أمري

وإلى ابنة خالي الملازمة لي وإلى أحبتي الغائبين

وإلى كل من قاسمني درب الدراسة

بسمات بشرى

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من وصىالله ببرهما والإحسان إليهما أمي الغالية وأبي الغالي أدامهماالله لي وأطال في عمرهما.

إلى من يحملون في عيونهم، ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي الأعزاء (خيرة- سعاد -يمينة - عبد القادر)

إلى كل الصديقات ومن كانوا برفقتي ومصاحبتي ،واللواتي عشن معي مرحلة من حياتي.

وإلى كل من علمني ولو حرفا في مسيرتي العلمية.

طبال فريدة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن ما يشهده العالم في العصر الحديث من تسارع رهيب للتكنولوجيا واستعمال عجيب للتقنية، والتحولات الكبرى التي تطال كل مجالات الحياة الفكرية والمادية والروحية، ويلعب فيه الذكاء الاصطناعي والعلم الحديث الدور الأخطر.... إذ يلامس فيه البعد النفسي والفكري للإنسان وكل ما يربطه بالآخر ... ولعل الحضارة الغربية وثقافتها هي التي تتصدر المشهد ، وتتزعم القاطرة في صناعة الإنسان الجديد فكريا ونفسيا، وتتحكم في تشكيل هويته.

لذا يعتبر البحث في إشكالية الهوية وتكوينها، والنظر في وظيفتها وفي تفسيرها لمختلف الأوضاع أحد موضوعات **الأنثروبولوجيا** بأبعاده السيكولوجية ومرجعيته الفلسفية، ولذلك نجد الباحثين والمفكرين يهتمون بمسألة **الهوية**، لما تعرفه من تحديات وصراعات في ظل العولمة والهيمنة الغربية الجديدة، ولأن مشكلة الهوية حاضرة في الوعي والسلوك معا، وفي مختلف الخطابات لا سيما الفلسفية والفكرية، فقد نالت من الاهتمام العلمي حيزا واسعا، وحظيت بتوجيه النظر إليها في كتب المعاصرين، ولعل من بين أهم رواد الفكر العربي المعاصر، الذين كانت لهم اليد الطولى والقدم الراسخة في دراسة وتحليل هذا الموضوع **(الهوية)** المفكر المصري العملاق **عبد الوهاب المسيري** الذي ترك كما معتبرا من المؤلفات ذات الصلة الوثيقة بقضايا **الفكر والهوية**، وعليه كان هذا الموضوع محل اهتمامنا الفكري ومثار فضولنا العلمي فوقع اختيارنا عليه.

و**الهوية العربية** من أكثر الهويات التي تعرضت في تاريخنا الحديث إلى محاولات الطمس والتهجين بفعل الاحتلال والغزو بأشكاله المختلفة والمتنوعة، وبفعل الإيديولجيات المتناحرة ضمن الفكر العربي نفسه، ومن ثمة جاءت مقاربات **المسيري** في هذا الإطار تحاول الكشف عن حيثيات وملابسات هذه المشكلة من خلال تعرية مفهوم الهوية وركائزها عند الآخر، لتتبدى مكشوفة معلومة وتظهر عورتها في شكلها الحقيقي. كما رصد المفهوم تاريخيا وفلسفيا، على المستويين العربي والغربي للوصول إلى تصور واضح في المسألة.

كيف كان حضور سؤال الهوية في كتابات المسيري خصوصا ؟ وما مقوماتها ؟

فما حدود مسألة الهوية في الفكر العربي عموما ؟

المنهج المتبع:

أما ما يخص المنهج المعتمد في هذه الدراسة فقد زاوجنا بين المنهج البنيوي. للضرورة التي تقتضيها طبيعة الموضوع، معتمدين آليات التحليل والتوصيف في البحث .

الدراسات السابقة:

1-المصطلحات والمفاهيم النقدية عند عبد الوهاب المسيري رؤية معرفية ونقدية. حجو عبد الرحمن، رسالة ماجيستير، نوقشت بجامعة الجزائر2015م.

خطة البحث:

اعتمدنا خطة رسمناها على النحو التالي. **مقدمة، وفصلان وخاتمة.**

الفصل الأول وسمناه ب **إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر** .

عالجنا فيه إشكالية الهوية لدى بعض المفكرين العرب ثم عرجنا إلى علاقة العولمة بالهوية وتأثيرها، الدراسة حول الهوية الصهيونية أما الثالث، حدثنا فيه حول الفكر العلماني.

الفصل الثاني والموسوم بـ: **مقومات الهوية في فكر عبد الوهاب المسيري** اعتمدناه كجزء تطبيقي عالجنا من خلاله أربع مباحث وهي المقوم الديني ومقوم اللغة ومقوم الحضارة ومقوم الثقافة ثم أنهينا بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها معظم النتائج المتوصل إليها.

بسدات بشرى

طبال فريدة

تيارت. 13 جوان 2023م

الفصل الأول

إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر

- المبحث الأول: الهوية في السياق العربي.
- المبحث الثاني: الهوية والعولمة.
- المبحث الثالث: الهوية الصهيونية.
- المبحث الرابع : الفكر العلماني وعلاقته بالهوية.

المبحث الأول: الهوية في سياق الفكر العربي.

إن مفهوم الهوية في الفكر العربي هو موضوع شائك ومتنوع، وقد تم تناوله بشكل واسع وعميق في العديد من المؤتمرات والندوات والأعمال الفكرية العربية. فالفكر العربي يعكس تنوعا وتعددا في الآراء والمفاهيم المتعلقة بالهوية، ويشتمل على منظورات مختلفة وقدر كبير من النقاش والتحليل.

ومفهوم الهوية في الفكر العربي يشمل العديد من الجوانب والأبعاد، بدءا من الهوية الثقافية واللغوية، إلى الهوية الوطنية والدينية والسياسية. وقد تم التركيز على البحث في جذور الهوية العربية وعوامل تشكيلها، بما في ذلك التأثيرات التاريخية والثقافية والاجتماعية.

من المفكرين العرب الذين ناقشوا مفهوم الهوية في الفكر العربي، يمكن ذكر أبي الحسن الندوي ومصطفى صادق الرافعي ومالك بن نبي وجمال الدين الأفغاني وغيرهم. كل منهم قدم تحليلاته ونظرياته الخاصة بالهوية العربية وتأثيراتها على التطور الثقافي والسياسي للمنطقة.

ومن المواضيع الشائعة التي تم تناولها في الفكر العربي بشأن الهوية هي التوازن بين الهوية العربية والهوية الإسلامية، وكل مفهوم في حقيقة أمره ما هو إلا تراكم لمجموعة مضامين تتحرك وتتغير عن طريق التخلي أو الإضافة والتطوير وحتى القطيعة، والفكر كمفهوم في المعاجم الحديثة والمعاصرة له دلالته، يقول: جميل صليبا" وجملة القول إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على مفهوم الذي تفكر فيه النفس"[1] وعرفه صاحب المعجم الوسيط بقوله: الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، ويقال : في الأمر فكر ونظر ورؤية، [و]الفكرة: الصورة الذهنية لأمر ما، ومنها أفكر في الأمر، فكر فيه فهو مفكر، وأفتكر تذكر، والأمر

[1]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 156.

أعمل عقله فيه، ومنها تفكر والتقليد إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها ومنها الفكير: أي كثير الفكر[1].

أما صاحب الموسوعة الفلسفية فقد ذكر عدة تعريفات منها الفكر هو النتاج الأعلى، للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص وهو العملية الإيجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم وأحكام ونظريات (....) هو الشرط الجوهري لأي نشاط آخر، طالما أن هذا النشاط هو نتيجة المجملة والمتمثلة والكلام هو صورة الفكر[2].

بناءا على ما مضى يصح لنا تعريف الفكر بأنه هو مجموع المنتجات والمناهج –الناشئة عن عقل ما. وإذا أضفنا وصف "العربي" للفكر فإن تعريف الفكر العربي يكون هو مجموع المنتجات والمناهج الناشئة عن العقل العربي. كما أن هناك شيء أيضا إسمه الفكر الغربي لأنه أيضاً ثمة مناهج ونظريات عن العقل الغربي وإقرارنا بوجود الفكر العربي هو السبب ذاته الذي يجعلنا نقر بوجود الفكر الإسلامي فهذا الأخير أوجد أيضا مناهج وتصورات خاصة به.

فحديثنا عن المنتجات الفكرية العربية فهي كثيرة جدا إما إعادة في الإنتاج الثقافي الغربي أو إعادة إنتاج للثقافة الإسلامية' ولا توجد منظومة فكرية عربية مستقلة عن هاتين المنظومتين الثقافيتين مثلا: لدينا اشتراكيون عرب لكن الاشتراكية ليست منتجا عربيا، ولدينا ماركسيون عرب لكن الماركسية ليست منتجا عربيا، لدينا علمانيون عرب لكن العلمانية ليست منتجا عربيا وغيرها.....

وفي سياق الحديث عن المنتجات الغربية لماذا تخلف العرب وتقدم الغرب ؟

سؤال مركزي شغل مفكري النهضة العرب من مُحَمَّد عبده حتى زماننا الراهن ، وهل يكفي أن نعلق كل شيء على شامة الحرب ، أم هناك عيب في منهجية تفكيرنا فأصبحنا نستأنس التخلف ونقبل به سؤال أجاب عليه المفكر المغربي **مُحَمَّد عابد الجابري في مشروعيه الفذ** (تكوين العقل العربي) نقد العقل العربي، كان مُحَمَّد الجابري من أوائل المفكرين العرب الذين قدموا منهجا للتراث كان مقتنعا أن في ماضينا الداء وفيه

[1]– ابراهيم أنيس وأخرون، المعجم الفلسفي، ج1، مجمع اللغة العربية، ط2، مصر.

[2]– نخبة من الباحثين السوفيات، الموسوعة الفلسفيةن ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط6، 1987، ص333.

الدواء فأمضى سنين عمره يبحث عن الخسارات التي أعاقت تدفق دماء جديدة إلى العقل العربي حتى بات عاجزا عن التفكير وارتكن إلى النقل والتكرار فاستقال وخرج من التاريخ ورغم تأثر الجابري بالفكر الماركسي وتوجهاته السياسية إلا أنه آمن أن مغادرة حالة التخلف تتطلب تشكيلة كتلة تاريخية تشتمل كافة ألوان الطيف السياسي العربي تقود عمليته هدم وبناء لأسس التراث وتفتح الاستعصاء التاريخي الذي أوقف تقدم العرب وحال بينهم للحاق بركب الحداثة ولأنه كان رائدا في قرع هذا الباب[1].

ومن المواضيع الأكثر حساسية ودقة وهي إشكالية في حد ذاتها لأنها تدخل في القضايا الكبرى وهي الهوية لأنها ذلك الموروث الحضاري الذي يعبر عنها تارة بالأصالة وتارة أخرى بخصوصيته.

فترجع إذا إلى تعريف عابد الجابري للهوية "الهوية الثقافية كيان يصير، ويتطور وليس معطى جاهزا ونهائيا، هي تصير وتتطور، أما في اتجاه الانكماش أو اتجاه الانتشار، وهي تعتني بتجارب أصلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتها واحتكاكهم سلباً وإيجابيا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تتدخل معها في تغير نوع من نوع ما"[2] وعرفها أيضاً: الهوية الثقافية لا تكتمل ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية، علةَ الأخد والعطاء، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه عناصر ثلاث [الوطن الأمة الدولة[3]].

فنفهم من هذين التعريفين المقدمين من طرف الجابري لمفهوم الهوية على أنها مجموعة أفكار تنمو وتتغير من مرحلة لأخرى بتغير الظروف التي يغزو عليها الفكر والمعرفة.

كما لا يكمن ظهور خصوصيتها الحضارية إلا إذا ارتكزت على الأساسيات الثلاث الوطن الذي يمثل الأرض أو القطعة الجغرافية والتي يقطنها الفرد، أما الأمة وهي التي تعتبر النسب الروحي التي تنسجه الثقافة المشتركة وقوامها الذاكرة التاريخية التي تعبر عنها الإدارة الجماعية التي يصنعها حب الوطن والدولة:

---

[1] ينظر: موقع الجابري في فكر العربي المعاصر" الحلقة الأولى من الموسم4 من يتفكرون على شاشة الغد ضيفي الحلقة: سعيد ناشيد، الباحث المغربي في الفلسفة السياسية. والإصلاح الديني – دمراد زوين – أستاذ الفلسفة السياسية والفكر العربي المعاصر بجامعة حسن الثاني.

[2] رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الرحمة ن1432هـ/2011م/ ص19.

[3] .محمد عابد الجابري: الهوية الثقافية والعولمة، عشر أطروحات التي نظمها الجابري في موقع الانترنت

وبوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة والجهاز الساهر على سلامتها وحماية مصالحها وتمثيلها إزاء الدول الأخرى.

إذن من يمس هذه الثلاثة فقد مس الهوية الثقافية وما فيها.

أما فرح أنطوان (1874 – 1917م): يعد من رواد النهضة الثقافية والسياسية والاجتماعية العربية وواحد من أبرز المثقفين الذين شكلوا نواة حركة التنوير العربية وقد كانت أهم أعماله تصب حول واقع الأمة العربية من أجل التطور والتقدم ، حيث يرى أنه يجب فصل الدين عن الدولة وقد اعتبر هذا المبدأ من أهم المبادئ التي ينبغي تحقيقها وصولا إلى تطور المجتمع والدولة[1].

حيث نجد فرح أنطوان يؤكد على مدى أهمية العالم في قيام الحضارة ورأى في العلم أساس بناء الفرد والمجتمع باعتبار الدين بدائي بطبيعته وعاجز من مسايرة تطور الإنسان[2].

وهنا يبدو أنطوان في تصوره هذا **علمانيا** بامتياز، بل لائكيا حيث يرى في الدين حتى وإن كان سماويا فهو معرض لأن يوصف بالقدم والبدائية .

وفي هذا الصدد ينظر فرح أنطوان على أن الدولة " يجب أن تقوم على (أساس)الحرية والمساواة ويجب أن تتوخى بقوانينها وسياستها السعادة في الدنيا والقوة الوطنية والسلم بين الأمة ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا كانت السلطة علمانية مستقلة"[3]

وبالتالي من أجل نشر الحرية والمساواة، أي يجب تطبيق مبدأ العلمانية لتقوم الأمة والابتعاد عن الدين لأنه يكبل.

ويذكر أيضا "أن ليس ثمة قوة تستطيع أن تكبل العقل وتحده "[4]

ومن خلال هذه المقولة فلا يمكن أن تكون هناك سلطة تكبله.

---

[1] ألبيرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، داعيا، تو: كوم عزقول، دار النهار بيروت، 1993م، ص 306.

[2] علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، دار الأهلية، بيروت، 1978 ص 360.

[3] ينظر: سمير أبو حمدان: فرع أنطوان، وصعود الخطاب العثماني، دار الكتاب العالمية، بيروت، 1992، ص120.

[4] مرجع نفسه، ص 121.

ويذكر أيضاً: الدين لله والوطن للجميع، وفي ذلك يبذل الجميع أفراد الأمة بمختلف مشاربهم وعقائدهم، الغالي والرخيص في سبيل ترسيم دعائم هذه الوحدة واستمرارها وتطويرها[1].

فمن هنا نستنتج علمانية فرح أنطوان وأنه داعية إلى نقل قيم التنوير الغربية دون نقدها في إطار مشروعه النهضوي.

أما حسن حنفي: فهو من أهم المفكرين الذين اهتموا بإشكالية الهوية، حيث ساهم في إثراء الموضوع بعدة آراء وأفكار تتمحور حول المضمون الذي تحتويه هذه الأخيرة: الهوية خاصة بالإنسان والمجتمع والفرد والجماعة وهي موضوع إنساني خالص فالإنسان هو الذي ينقسم على نفسه وهو الذي يشعر بالمفارقة أو التعالي أو القسمة بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون"[2]

كما يعرفها أيضا: أنها ليست موضوعا أو حقيقة واقعة، بل هي إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية فالهوية ليس شيئا يخلق[3].

التراث وعلاقته بالهوية:

وفي قراءة حسن حنفي لمسألة الهوية ، نلاحظ أن الهاجس الإيديولوجي يشكل مكانا مهماً في تفكيره، وعليه يعرفه بأنه "كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارات السائدة فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات"[4] ويقصد حنفي أن التراث هو كل ما خلفه القدامى من موروث سواء كان ماديا أو معنويا.

ويبدو أنه يؤكد على المحافظة على هويتنا من خلال الرجوع إليه وإعادة بناءه حيث قال حنفي: أن التراث والتجديد يمثلان حملة حضارية، وهي اكتشاف التاريخ، وهو حاجة ملحة ومطلب ثوري في وجداننا المعاصر، كما يكشفان عن قضية البحث عن الهوية، عن طريق الغوص في الحاضر، إجابة من سؤال من

[1] سمير أبو حمدان، فرح أنطوان وصعود الخطاب العلماني، مرجع سابق ص 111

[2] حسن حنفي، الهوية المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2012، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص24.

[4] حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1992، ص 13.

نحن ؟ واكتشاف الحاضر ما هو إلا تراكمات للماضي[1]". إن هذا المشروع الضخم، يريد به صاحبه تحرير الإنسان بشكل عام والإنسان العربي بشكل خاص، من التخلف وإعادة تشكيل عقله وفكره ووجدانه من كل أشكال الاغتراب، التي تحاصر وجوده من كل جهة وجانب[2].

ويسعى حسن حنفي إلى نفي النقص الذي يشعر به الإنسان العربي أمام الإنسان الغربي والنهوض من التخلف والجهل وذلك بأن تكون الهوية متماسكة ، وإذا كان البحث عن الهوية يأتي عن طريق الصلة بين الأنا والآخر فإن عملية التراث والتجديد كفيلة بتحقيق ذلك، لأن اكتشاف الأنا وتأصيلها، وتحريرها من سيطرة الثقافات الغازية، ومناهجها وتصوراتها ومذاهبها الفكرية،... فالتراث يمثل الجبهة الأكبر والأكثر تفصيلاً والأكثر ارتباطا بالهوية الحضارية للأمة، التي وجد المشروع لأجلها[3].

كما يرى أن الانشغال بالتراث ليس من قبيل الدفاع عن الأنا والمحافظة عليها ، فالتراث هو أحد مكونات الأنا لا الأنا ككل، فالأنا في حقيقته تراث عصرنة أو عصرية، وانحصار الذات في التراث يؤدي إلى التقوقع وتصبح الهوية لا وجود لها في الحاضر والمستقبل"[4].

و منه نلاحظ من خلال هذا القول أن الذات عندما تتمسك بالتراث ولا تتماشى مع العصر تختفي الهوية، ويختفي وجودها عبر التاريخ.

ويؤكد حسن حنفي على تجاوز تفسير القدماء، وهذا ما نلمسه في قوله: فإن نهجنا هو عدم التأسي بأحد القدماء أو المحدثين، وهم رجال ونحن رجال، نتعلم منهم ولا تقتدي بهم، وإذا كان القدماء قد أثروا الإتباع دون الإبداع فإننا نرى مأساتنا في الإتباع لا الإبداع"[5]

وعليه يرتكز أساس **التراث والتجديد** على فكرتين متراصتين في الماهية وهما الأصالة وإعادة البناء.

---

[1] المرجع نفسه، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 20

[3] المرجع نفسه ، ص 60

[4] الجيلالي بو بكر: التراث والتجديد (بين قيم الماضي ورهانات الحاضر) = مرجع سابق، ص112.

[5] فهد بن مُحَمَّد القريشي، منهجية حسن حنفي، مكتبة مجلة البيان، الرياض، ط1، 1984، ص 433.

وصل حسن حنفي هوية الإنسان العربي بأصوله التاريخية ، لأن الهوية تتشكل عبر مسار التاريخ (ما ضي، حاضر، مستقبل).

يعطي حسن حنفي أهمية كبيرة للتاريخ لأننا نعيش أزمة الهوية والتخلف أمام الغير المتقدم ، فالهوية والتاريخ وجهان لعملة واحدة فلا يصح تقدم أمة وأن تبني حضارة دون هوية ، من لا يملك الهوية لا يصنع تاريخاً ولا يغير واقعا ولا يعلم بمستقبل، لأن الهوية ليست عابرة بقدر ماهي تاريخ.

وعليه فإن العودة إلى التراث ونقده نقداً عصريا، هي الفكرة الظاهرة التي ميزت المشروع الذي جسده هذا المفكر، فالتراث يمثل رمز أصالة للأمة وعنوان سيادتها، وإعادة بنائه هو رواق لاكتشاف الهوية الحضارية، وإثباتها عبر التاريخ.

أما **المفكر المغربي طه عبد الرحمن** فهو من بين المفكرين العرب المعاصرين[1]، الذين كتبوا حول جدلية العلاقة بين **الهوية** والعولمة، وله رؤيه مبتكرة في هذا المجال تشي عن إبداع فكري عربي أصيل، فطه عبد الرحمن يعتقد بأن العولمة أمر واقع لا مفر منه ويجب التسليم به، لأننا لسنا في موقف يسمح لنا بالمجابهة أو الممانعة، وإن كانت للعولمة سلبياتها،.. خاصة ما تعلق منها بالمساس بالهوية الثقافية، فإن لها إيجابيات يمكننا استغلالها في بناء نهضة عربية حقيقية،[2] ولهذا يقترح آليات جديدة لجعل العولمة أكثر فائدة، إنها اقتراحات لتهذيب العولمة —على حد تعبيره– وينطلق طه عبد الرحمن بادئ الأمر في تحديد معنى ومفهوم العولمة، وجذورها التاريخية، ففي تحديده لمفهوم العولمة يؤكد بأنها ليست ظاهرة حضارية جديدة أفرزتها مقتضيات الحداثة الغربية، بل هي ظاهرة حضارية حضارية ملازمة للتاريخ الإنساني في كليته تتداولها الأمم التي وجهت هذا التاريخ، زيادة أو نقصانا، نقصانا، ففي كل عصر امتد فيه السلطان الحضاري لأمة من الأمم العظيمة[(3)]. فطه عبد الرحمن يمنح العولمة صبغة تاريخية، ،كأنها داخلة في الدورات التاريخية للأمم والشعوب، فهي بهذا المعنى

[1] ينظر. https: //www.diwanalarab.com

[2] ينظر: بن سعيد محمّد. العولمة والهوية في فكر طه عبد الرحمن / .مجلة دراسا ت إنسانية واجتماعية جامعة وهرا ن16 /06 / 2021م ص35.

[3] ينظر. جاد عبد الكريم الجباعي. حرية الآخر: نحو ديمقراطية للمسألة القومية(1995) ص123.

تحمل معنى تداوليا، فكلما ظهرت أمة بالأمم بقوتها وتطورها كحضارة غالبة في زمانها، صحب ذلك نوع من العولمة، أي أن تصبح بقية الحضارات والأمم المعاصرة لها تجري في فلكها، وتتبع نهجها في شتى المجالات. ويؤكد طه عبد الرحمن بأن هذا الأمر موجود منذ القديم، ويضرب بجذوره بجذوره في تاريخ الحضارات القديمة لذلك يقول: "فثمة نوع من العولمة ابتداء من أولى الحضارات الشرقية وانتهاء بالحضارة الغربية".

المبحث الثاني: الهوية والعولمة:

تعريف الهوية: يعد مصطلح الهوية من المصطلحات التي أثارت جدلاً بين الباحثين منذ القدم إلى الآن:

أ- الهوية لغة: لفظ الهوية مشتق من الهو كما تشتق الإنسانية من الإنسان، وهوية الشيء هي عينته . وتشخصه وخصوصيته[1].

كما يرجع أصل مصطلح الهوية إلى حرف (هو) وهو إحدى تصورات الفكر الأساسية ويطلق على مطابقة الشيء للشيء من كل وجه[2].

ب- **اصطلاحا:** يقول الفرابي أن الهوية: هوية الشيء ووحدته، وعينته، وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد: وقولنا هو إشارة إلى هويته وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيها الاشتراك[3].

ويعرف أيضا: حقيقة الشيء من حيث تميزه من غيره وتسمى أيضا وحدة الذات[4].

عرفها الجرجاني: الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق[5].

و عرفها رشاد عبد الشامي: أنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها والتي عن طريقها يتعرف عليه الأخرون، وباعتباره منتمياً إلى تلك الجماعة، أو هي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة، التاريخ من خلال تراثها الإبداعي، الثقافة وطابع حياتها، الواقع الاجتماعي بالإضافة إلى الشفرة، وتتجلى الهوية كذلك من خلال

---

[1] جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب (د-ط) تونس 2004، ص494.

[2] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص527.

[3] مُحَمَّد أبي نصر الفارابي: التعليقات، مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدرة، 339 ص 21.

[4] إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الأميرية، القاهرة، 1983، ص 208.

[5] مُحَمَّد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة (د-ط) (د، ت)، ص 216.

تغيرات خارجية شائعة مثل الرموز، الألحان، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة اتجاه لجماعة الأخرى، وهي أيضا تميز أصحاب الهوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى[1].

وكذلك يقول فيها أليكس ميكشللي Alex micheely : الهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني الأزمات الوجودية والاستلاب[2].

وعليه من خلال التعريف الأخير نرى أن أليكس شبه الهوية بالحياة فهي مثل الكائن الحي تنمو وتقل وتتغير بتغير العوامل.

الهوية في معناها المجرد هي جملة علامات وخصائص من أجناس مختلفة، تستقبل بها الذات عن الآخر، فبغياب هذه العلامات والخصائص تغيب الذات وتذوب في الآخر وبحضورها تحضر[3].

فالهوية من مجموعة من القيم والتصورات التي يتميز بها كل مجتمع عن الآخر نظرا لانتماءاته وتاريخه وحضارته فكل أمة لها ثقافة مختلفة عن الأخرى.

لربط الهوية وقضية العصر العولمة يجب تحديد الإشكاليات التي رافقت هذه الأخيرة، لأنها أخذت أشكالاً وتعابير مختلفة فيجب أن نميز أولاً بين العولمة والهيمنة لأن الأولى تحاول أن تقدم نفسها عن الهيمنة لأنها تعد صفة من صفات العصر.

إن قضيه الهوية في هذه الفترة من عصرنا الفكري لا يمكن أن نجعلها قضية جديدة والصبغة التي طلتها العولمة على الهوية جعلتها تأخذ أشكالاً وألوانا مختلفة وهي دائمة السؤال مما تجلت عنه مصطلحات(مصطلح الهوية والعولمة يحيل بالضرورة إلى مصطلحات أخرى تنتج عنها مثل الخصوصية والكونية الخاص والعام والمحلي، والعالمي وهذه تحيل إلى ثنائية أحمق ثنائية الأنا والآخر.

[1] ينظر : رشاد عبد الله الشامي: اشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة (د- ط)، 1997، ص05.

[2] ينظر : أليكس ميكشللي: الهوية. تر. علي وطفه، دار الوسيم، دمشق، ط1، 1993، ص7.

[3] ينظر : عبد العلي الود غيري: اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديد، 2000 ص 67.

وهذا الأنا هو الذي يتكفل بالدفاع عن الهوية الثقافية والخصوصية والمحلية في مواجهة الآخر الوافد تحت عناوين مختلفة مثل[الحداثة، العصرنة والتقدم][1].

وهذه الإشكالية شغلت الفكر العربي منذ القرن الماضي، بل هي عبارة عن تجربة يعيشها كل عربي مثقف فيشعر بها التوتر بين الأنا والآخر، بين التقدم والتجديد حتى بين الأصالة والمعاصرة وتحليله لهذا وذاك يكشف عن عمق الهوة الحضارية بيننا وبين الآخر.

إن المتهم بقضايا الفكر العربي وبخاصة مسألة الجدل الحضاري بيننا وبين الآخر وفي هذا الظرف بالذات يشغل فيه الوعي بالتاريخ مكانة كبيرة، لا يستطيع أن ينظر إلى هذه المسألة بشكل معزول من سياقها الإيديولوجي والفكري والسياسي بدعوى الموضوعية والحياد والتجرد، لأنه جزء منها إن لميكن الطرف فيها كما أنها ليست مسألة نظرية أو فكرية مجردة يمكن الاطلاع على أدبيتها التي تزداد يوما بعد يوم من علماء السياسة والثقافة ومنظري العلوم السياسية وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الثقافة، إنها تجربة تعتمدَ على الممارسة اليومية داخل الفكر وهذه الإشكالية تمثلها الفكر العربي منذ القرن الماضي[2].

فالعولمة ليست ظاهرة جديدة إذ يجب الوقوف عليها ليس بالتأريخ إنما بتأثيرها على الثقافة والآثار والنتائج والتغيرات والتي تلحق بالهوية.

تعددت تعاريفها واختلفت باختلاف الاتجاهات الفكرية والإيديولوجية والسياسية والفلسفية وبحسب مواقف المثقفين بين مواقف مؤيدة وأخرى مناهضة ويتفاوت فهم أفرادها لمضامينها المختلفة.

في مفهومها الاقتصادي: هي عبارة عن تحول نوعي عن اقتصاد يتصف بكل بساطة بأنه دولي والاقتصاد (المدلول) المدول هو اقتصاد تظل الاقتصاديات القومية المنفصلة فيه مسيطرة على الرغم من اتساع النشاط بين الدول[3].

[1] ينظر : إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر (أطروحة لنيل الدكتوراه)، ص175.

[2] المرجع نفسه ص 175.

[3] إبان كلارك: العولمة والتفكيك، مركز الإمارات والدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الطبعة 1، 2003، ص38.

وتعني في جانبها السياسي: الاتجاه المتواصل نحو تعددية تؤدي فيها المنظمات الدولية دورا رئيسا لتشكيل بنية عابرة للقوميات، وظهور شبكة من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية التي تراقب عمل الحكومات وتؤثر فيه[1].

وتعني في الجانب الثقافي: هي مرحلة من مراحل التفكير الإنسانية في العالم المعاصر، بدأت بالحداثة، وما بعد الحداثة والعالمية، ثم العولمة ثم تأتي مرحلة الكوكب، نسبة إلى كوكب الأرض. ثم يتطلعون بعد ذلك إلى مرحلة الكونية[2].

إن الاهتمام والتركيز على البعد الاقتصادي في مفهوم العولمة نابعاً من كونها نتاجا لتطور الرأسمالية وتوسعه على الأسواق.

و غلبة البعد الاقتصادي على المفاهيم المطروحة للعولمة فاستقرت هذه الأخيرة على أنها ظاهرة تتداخل فيها الجوانب السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وحتى السلوكية، ويطرأ عليها تغيرات على مختلف الصور فتأثر على الإنسان أينما كان وفي أي نقطة في كوكب الأرض.

وفكرة العولمة تبدأ جذورها الأولى من خمسة قرون يظهر فكرة الدولة القومية محل فكرة الإقطاعية، ومع زيادة التقدم أصبحت الدولة لا تستوعب حجم السوق فظهرت الشركات متعددة الجنسيات وحلت في مجال السوق محل الدولة تدريجياً، وتشير التقديرات إلى أن عدد الشركات المتعددة الجنسيات يناهز 65 ألف شركة[3].

فالحديث في العولمة وثقافته متشعب ومن الصعب الإلمام به ولكن يمكن القول: أن الوقوف على الأطر الثقافية والفكرية رغم الرأسمالية بإقناع الشعري لأنه يحقق الرغبات بحرية مطلقة لأنه يوافق العقل.

---

[1] ينظر : وليد عبد الحي: انعكاسات العولمة على الوطن العربي، مركز الجزيرة للدراسات، دار العربية للعلوم الناشرون، ضمن سلسلة أوراق الجزيرة 21، بيروت، ط1، 2011، ص 33.

[2] فضل الله محمد إسماعيل، العولمة السياسية انعكاساتها وكيفية التعامل معها بستان المعرفة، الطبعة الأولى، 1999، ص 10.

[3] ينظر : حميد جميلي: الشركات متعددة الجنسية ودورها في الانتاج الدولي، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد، 40 فبراير أبو ظبي، 2004، ص 02.

إذا كان مثقفو العرب ومفكروهم أصحاب المواقع الراسخة المؤثرة في الثقافة في العالم المعاصر ينشدون ثقافة بلا حدود تواكب الاتجاه العولمي وتسايره، كما يبدو في رؤيا الثقافية في الغرب، فإنهم في الحقيقة الأمر يصنعون مبررات سيطرة الثقافة الغربية بلا حدود وهو الأمر الذي قطع شوطا مهما من الإنجاز على الأرض الواقع، في ظل اتجاه متزايد نحو عالم بلا حدود ثقافية[1].

و فكرة الثقافة بلا حدود تساير الاتجاه العولمي وروج لها مفكر الغرب في الولايات المتحدة في الوقت الذي يهتمون بالمقومات الدولية القومية لأنها "أساس الوحدة الرئيسية والمحورية في النظام السياسي العالمي المعاصر"[2].

إذ أن هناك من يدعو إلى العولمة والأخذ بها وآخرون يحذرون منها وخطرها على هويتنا وثقافتنا والابتعاد عنها. ورفضها لا يعني تجنب الدول والمجتمع من مخاطرها وقبولها كذلك لا يعني الاستفادة منها.

قضايا العولمة طرحت كظاهرة ولا يمكن التخلص منها خاصة إذا كانت تدور حول محافل الاقتصاد والاجتماع والسياسة وحتى الثقافة والإعلام ولا تنفك عن القضايا الخاصة بالمنتديات الوطنية في الوطن أو خارجه.

تبدأ بأصحاب الفكر المؤيد للعولمة:

إن مؤيدي فكرة العولمة والآخذي بايجابياتها بدون أنها أحدثت قفرة نوعية في عالم المعلومات وميادين المعرفة.

قربت المسافات واختصرت الزمن.

يقول حامد عمار: لا مناص من وضع أنفسنا في (توجهات)، توجهات العالم الذي نضطرب فيه ومعه، ومن الاشتباك مع القوى الحاشدة التي تشكل حركته وليس المستغرب – بل إنه من المطلوب – أن يتساءل المرء مع تدفق تيارات.

[1] عبد الخالق عبد الله، العولمة، عالم الفكر أكتوبر/ تشرين الأول 1999/ عدد2، ص 81.

[2] هالة مصطفى، العولمة، ودور جديد للدولة، مجلة سياسية الدولية، العدد، 13 سنة 1998، ص 47.

العولمة، وما بعد تصنيع، وما بعد الحداثة، كما يدعو أقطابه – مبشر في أحد وجهي عملية بالعيش المشترك وبحقوق الإنسان، وبالعدل الاجتماعي ؟ وهل متجهون نحو التلاقح الخصيب بين الحضارات، من أجل تأسيس ثقافة التنوع الإنساني المبدع[1] ويذهب بعضهم إلى أن العولمة أدت إلى وحدة القيم الثقافية، فمن يقرأ هنغواي الأمريكي، وتشيكوف الروسي، وطاغور الهندي وغونتر غراس الألماني وبرنارد شو، الايرلندي ونجيب محفوظ المصري، وكلهم أبدعوا في ظل مجتمعات وظروف ثقافية مختلفة يدرك على الفور وعلى الرغم من اختلاف اللغة والهوية القومية أنهم اشتركوا في الدفاع عن قيم ثقافية واحدة[2].

لأن ثورة المعلومات الهائلة تستند إلى الدور الإلكتروني الذي ميز النظام الدولي المعاصر في السنوات القليلة الماضية وتميزت هذه الثورة ب:

ساعدت في اختصار المدى الزمني الذي يفصل بين كل ثورة صناعية وأخرى.

•الاعتماد على نتائج العقل البشري وعلى الحصيلة والمعرفة التقنية فيحدد ثمن القيمة بالمعرفة والتكنولوجيا المستخدمة وليس على المواد الخام.

مواكبة هذا التطور تستلزم استثمارا في مجالات يعينها، خاصة التي تتعلق بأمور التعليم وتطوير المهارات البشرية.

تطوير المهارات البشرية وتنمية الكوادر وقدرات تستطيع التعامل والتكيف مع هذه الثورة.

من خلال ذلك يتم استغلال الطاقات الشمسية، واقتحام مجال الهندسة الوراثية وتكنولوجيا إنتاج الطعام الرخيص بكميات وفيرة[3].

ومما ذكرت آنفاً فهؤلاء المؤيدون يرون أن العولمة أمر واقع

[1] حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006، ص36.

[2] فتحي عبد الفتاح، صناعة الغد بين العلم والخرافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 200، ص 41.

[3] أحمد سيد مصطفى، المدير وتحديات العولمة: إدارة جديدة لعالم جديد، ط، 2001، ص36

لأنها ليست قضية أو فكرة عابرة تطرح وتناقش وتحاور وتجادل وتنتهي إنما هي طريقة واقعية في التفكير ويرون أنها آخر أبناء الحضارة الغربية ويجب حصد مكاسبها وخاصة أن الغرب يُصر على تسيير المسيرة البشرية والعالمية.

أما رأى المعارضين للعولمة:

يرون في العولمة إلا الهجمة الجهنمية للرأسمالية لكي ينتهي التاريخ لمصلحتها إنها هجمة لإبعاد الحضارة أو الحضارات الأخرى بكل إنجازاتها العلمية والمادية والإنسانية لتفريغ الكون من كل الحضارات إلا الرأسمالية وأول مظاهر العولمة هو عولمة السياسة بمعنى إخضع الجميع للسياسة القوى العظمى والقطب الأوحد في العالم، وهو الولايات المتحدة الأمريكية[1].

العولمة ليست مجرد هيمنة الغرب على بقية العالم، إنها تؤثر في و،م،أكما تؤثر على البلدان الضعيفة[2].

فهي بذلك خطيرة فهي تهمش الدول المفككة لأنها تستمد هويتها من الاعتراف الدولي الذي تقبض عليه الهيمنة الأمريكية ومن دار في فلكها من الدول الأوروبية، فهؤلاء هم الذين يمنحون شهادات ميلاد الدول ووفاتها[3]. نهيك عن العولمة الثقافية فهي أخطر من العولمة الاقتصادية "تحرث لها الأرض وتفتح لها الأبواب، وتسوق منتجاتها بين الشعوب حتى تسوغ عندها، بل تهواها وتركض وراءها[4].

وبذلك تفرض عولمة الثقافة ثقافة أمة على سائر الأمم أو ثقافة دولة أو قوة غالية على دولة ضعيفة وبذلك نُصرح أن عولمة الثقافة هي فرض الثقافة الأمريكية على العالم كله شرقاً وغرباً، مسلمة ونصرانية، موحده ووثنيه، ملتزمة وإباحية ووسيلته إلى هذا الغرض الأدوات والآليات الجبارة عابرة القارات والمحيطات من أجهزة الإعلام والتأثير بالكلمة المقروءة والمسموعة والمرتبة بالصوت والصورة والبت المباشر وشبكات المعلومات العالمية وغيرها[5] ومنه نستنج في رأيهم أن العولمة خطر على الفكر وقوة كل دولة من كل بعد.

---

[1] يوسف قرضاوي، المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2000، ص21.

[2] أنتوني غيدنز، عالم... ،كيف تعيدَ العولمة صياغه حياتنا، تر: مُحَمَّد مجد الدين، مريث.

[3] العولمة والإسلام والعرب، مرجع سابق، ص 142.

[4] المصدر السابق ص 56.

[5] العولمة والإسلام والعرب، مرجع سابق، ، ص46.

يرى البعض أن ثقافة المركز التي تدعي العالمية والكونية تعمل معها مضامين وروح الثقافة القادمة بخاصة منها مضامين الدينية التي تختلف كثيراً من مقوماتها الدينية والروحية، بل قد تنكر الأديان جميعا ولا تؤمن إلا بالعلمانية التي يراها هؤلاء مرادفا للكفر فيصبح الغزو هنا في الأساس (غزوا إ، ق)ليس غزوا اقتصاديا بل غزو ينطوي على الفلسفة للحياة المعادية للدين والهوية الثقافية وبالتالي فإن الشيء المهدد هنا هو دين الأمة وعقيدتها وحماية الهوية معناه في الأساس الدفاع عن الدين وهناك من يرى أن العولمة ليست غزوا اقتصادي أو غزوا علمانيا بل غزو قومي بمعنى تحديد هوية الأمة من قبل الآخر في قيمتها ورموزها ومرجعياتها الخاصة لصالح نمط الحياة والفكر القادم إليها من مراكز الهيمنة التي تولد الاتجاه نحو العولمة[1] وهذا ما ذكرته سابقا أن العولمة تقوم على أن القوي يسيطر على الضعيف ومنه تهميش كل ضعيف ومنه أمركة العالم.

إلا أن: العولمة وإن انطوت على مضمون حضاري لا رجعة عنه ويتمثل في الإبداعات العلمية النظرية والتطبيقية التي تنتقل بالإنسان – المجتمع إلى آفاق تطور غير مسبوق إلا أنها تكشف عن صراع وتناقضات وعن أنياب دموية[2].

[1] ينظر : إبراهيم عبد الله: المركزية الإسلامية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2001، ص38.

[2] شوقي جلال العولمة الهوية والمسار (رؤية عربية) ، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2007، ص100.

المبحث الثالث: الهوية الصهيونية:

الإنسان هو كائن رباني ، كما سماه المسيري، يحمل في تكونه نفحة من روح الله وله حدود، وبينه وبين خالقه مسافة ،كلما ابتعد عن الله وتجاهل أصله الرباني، اتسعت هذه المسافة وأصبحت هوة.

والإنسان التاريخي هو الإنسان الاستهلاكي الذي يذوب في الحركة الاقتصادية ويمحو خصائصه وثقافته التي تميزه، أي كل ما يجعله يختلف عن الحضارة الأخرى.

و اعتمد المسيري على توصيل فكرته، عن نهاية التاريخ المرتبطة بنهاية الإنسان والتي رآها غير مرتبطة بشكل مباشر بنهاية وبناء الكون.

المفكر عبد الوهاب المسيري عقل مختلف في الفكر العربي المعاصر نظرا إلى موسوعته المعرفية المتعددة، وكذا انشغالاته التي مارس من خلالها مساءلة قضايا الفكر العربي الإسلامي تحت ضوء المناهج النقدية والقرائية المعاصرة من أجل فهمها.

لقد اتجه عبد الوهاب إلى استقصاء ظاهرة الصهيونية وفهم تداعياتها على الوعي والوجدان العربي، كما سعي إلى مناقشة القضايا الفكرية والمصيرية من خلال تمظهراتها في الأدب العربي والعالمي، هذا زيادة على بحثه في قضايا الحداثة والطبيعة تمثلها ضمن معطى التداولي العربي، خصوصاً ما تعلق منها بإكراهات الثقافة الإستهلاكية عبر تركيزه على مفهوم الإمبريالية النفسية بنقده للتمثل المادي للحداثة.

مما أدى إلى درء التفكير في المجردات والاستعراف في التساؤلات المفاهيمية العميقة كسؤال المعنى والهوية لصالح السعي الحثيث لتوفير متطلبات الحداثة في شقها المادي بمعنى وضع استهلاك مكان الفكر وتدعيم فكرة الإنسان ذو البعد الواحد الذي مصلحته على حساب الوطن والكرامة ويرى الميسري أن الحداثة الغربية قد حققت جوانب إيجابية عديدة للإنسان الغريب على مستوى الفهم والإنجاز المادي، بيد أن بالمقابل أوجدت منطلقاً جديداً جلب معه وضعيات مختلفة رهنت آدمية الإنسان ونهاية التاريخ، في حين بدأ الأدب الحداثي في الغرب يتحدث عن الأرض، الخراب، وتحدث العلم الغربي عن التنميط وسلعنة القيم بما يضر جوهر الإنسان بوصفه كائنا عاقلا ومركز الكون لصالح شيء غير إنساني ممثلا في الآلة والسوق.

ومن المصادر الغربية فإن دراسة المسيري في الغرب لاسيما الجامعات الأمريكية.

وفرت له عدة فرص ليقتبس منها الطابع الخاص لفكره. فقد كان لأساتذته المسيري الفضل في صقل أفكاره وتوجيهها الوجهة الصائبة ومن أهم هؤلاء:

الدكتور جمال حمدان والذي كان يمارس نشاطه الفكري بأمريكا فهو صاحب كتاب اليهود (والصهيونية) أنتروبولوجيا، يقول فيه المسيري: بعد أن انتهيت من كتابة موسوعة اليهود واليهودية حجم تأثيري به في طريقة تفكيره لقد جاء الكثير من المعلومات والوقائع فأخذت منها ما أخذت واستبعت ما استبعت، ولكن بقي ما هو أهم، بقي فكره ورؤيته ومنهجه، فمن الواضح أنني تعلمت من جمال حمدان رفض الواجدية المادية العلمية والتعصب للمناهج الرياضية، وإعادة الاعتبار للخيال والمجاز والحدق في عملية التفكير العلمي ومن أهم ما تعلمته منه هو الخروج بالظواهر اليهودية والصهيونية من وضعها في عدة)من دائرة التوراة والتلمود، والدراسات اليهودية وإدخالها في نطاق العلم الإنساني العام ووضعها في عدة سياقات تاريخية لتصبح ظواهر مختلفة ذات أبعاد مختلفة وليست ظاهرة واحدة متعلقة تتسم بالوحدة.

ويقول المسيري. ولكن أهم ما تعلمته منه هو ما تعلمته من أساتذته مثل: د ايميل جورج، د نور شريف، ودافيد وابهر طريقة، التفكير والنظر وكيفية التعامل في المعلومات وتفسيرها[1].

وعلى هذا فكان جمال حمدان وايميل جورج وغيرهم الفضل في صقل الفكر العربي وصناعة المسيري كمشروع ناجح وخاصة بما يخص حدود الفكر وإشكالية الهوية المطروحة الآن في الميدان.

كيف يرى المسيري علاقة الهوية بالانفتاح الإنساني ؟

الهوية حاضرة في تصوري ل التحيز المعرفي بصفتها ثقافة وسياقا إنسانيا واجتماعيا مختلفا لا أسوار تفصل الذواتعن الآخرين، فالهوية أمر محمود ولا يعني حضورها انغلاقا، ولكن يعني وعيا وقدرة على نقد الآخرين من دون الاستلاب أو انبهارهم أو الانغلاق عليهم، فهذه الأصولية أخرى توازي التعصب المغلق على الهوية عند الأصوليين الحرفيين المتشددين في بلادنا، ولا تكون الهوية أمرا مذموماً إلا حينما تصبح مرجعية ذاتها ولا تقبل بأي معايير خارج ذاتها.

[1] جمال حمدان: اليهود انتروبولوجيا، تقدم عبد الوهاب المسيري، د ط، القاهرة، دار الهلال، العدد 542 فيفري، 1996، ص41.

فيرى عرق معين أنه فوق الآخرين أو أن القوى هي الحق، نعم لا توجد إنسانية عامة لكن هناك إنسانية مشتركة من المفروض أن يكون تحقيقها فقط ينفي الآخرين كما فعل المستوطنون الصهاينة بالشعب الفلسطيني أو المستوطنون الأمريكيون البيض بالهنود الحمر[1].

لذلك فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يرقى فوق إنسانيته ويمكن أن يهبط دونها والهوية تسمح لكل فرد أن يفرض ذاته على الآخرين وتفعيله للهوية هي عملية النهوض الحضاري لأن الهوية تتشكل عبر التاريخ.

إن أهم تفعيل للهوية حدث في التاريخ العربي الحديث هو الانتفاضة الفلسطينية التي استدرجت الإسرائيليين إلى أرضية غير حديثة يصعب على الجندي الإسرائيلي أن يتعامل معها بكفاءة، ولم يجد لصهاينة حلا لهذه الورطة إلا بالالتفاف حول الانتفاضة لكبح جماحها، ومن هنا كانت اتفاقية واسلو، كما قام الدكتور حامد موصلي بعدة مشاريع ناجحة نابعة من الهوية، مثل صنع الخشب من سعف النخيل، ويمكننا.

أيضا تفعيل مؤسسات وسيطة مثل الأسرة والجيرة، بحيث يمكن إدارة مجتمعنا بطريقة إنسانية[2].

كما أن أكبر تهديد للدولة الصهيونية لأن مشروعها هو بعث ما يسمى الهوية اليهودية وهذا ما يتطلب تقنية العربية ومحوها، ومن هذا المنظور الصهيوني لا بد من العودة إلى ما قبل الإسلام حيث كانت هناك هوية آشورية وفرعونية وفينيقية ومن هنا العودة (إلى ما قبل الإسلام)إلى الحضارة الفرعونية وإلى الحضارة الفينيقية في لبنان والحضارة الآشورية البابلية في العراق

وهذه كلها حضارات متحفية جميلة ليس لها امتداد في الحاضر والدولة الصهيونية تريد أن يصبح الشرق الأوسط مقسما إلى دويلات إثنية ودينية وعرقية، ومن ثم تصبح الدولة العبرية مسألة طبيعية للغاية، لأنه داخل التشكيل الحضاري العربي الواحد فإن مثل هذه الدولة تصبح كياناً دخيلاً شاذا ! وقد ترجم

[1] عبد الوهاب المسيري، حوارات المسيري، دار الفكر، ط2، دمشق، 2010، ص148.

[2] عبد الوهاب المسيري: الحرية والحركة الإسلامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 2010، ص150.

المخطط الصهيوني نفسه في الآونة الأخيرة إلى فكرة السوق الشرق الأوسطية ثم مشروع الشرق الأوسط الكبير، حيث يتم تفتيت الهويات، لتظهر الهوية العبرية وتقوم بقيادة المنطقة وتوظيفها لمصلحة الغرب.

من أسباب عداء المسيري للحركة الصهيونية رد قائلا في لقاء صحفي: في أول إ حكاك لي أثار تساؤلات وكان لا بد من الإجابة عن هذه التساؤلات بمعنى أين سألت هذه الزميلة ما اسمك ما جنسيتك فقالت: ديانتها يهودية فقالت أنت لا تفهم الديانة هي الإنسية في اليهودية في هذه اللحظة وأنا أعرف تمام المعرفة أنهم يفصلون الدين عن الدولة في الغرب، اندهشت قليلاً، وحاولت الإجابة، وفي أثناء محاولة هذه شعرت بالخطر الذي يتهدد هذه الأمة، ويتهدد بالذات مصر في هذه العملية، فمحاولة الإجابة قد يكون هناك، دوافع شخصية وذاتية لكن في نهاية الأمر حاولت إنجازه في الموسوعة وكتاباتي الأخرى هو أن أفسر وأقدم تفسيراً للصهيونية تفسيراً يتجاوز الإداعات الصهيونية، فيجب أن تتذكر جميع الحركات الفاشية لها شعارات إنسانية يعني حتى النازية كانت تتكلم عن توحيد أوروبا وعن المستقبل الإنساني الآلي وهكذا أسمي هذه الدباجات أو الاعتذارات... ويجب أن تخلط بين الدباجة والاعتذارية وبين واقع الحركة.

وفي نفس اللقاء ينتقل المسيري بدوره للإجابة عن الفرق بين اليهود واليهودية والصهيونية فأجاب قائلا نعم يوجد فوارق، فالموسوعة تحاول أن تميز بين اليهود واليهودية.

اليهود: جماعات موجودة في أنحاء العالم تتأثر بالمجتمعات التي فيها أما اليهودية فهي عقيدة ذات معيارية تختلف من عصر إلى عصر وسئل أيضا أين هنا مفهوم الشعب اليهودي؟.

فأجاب: أرى أن مفهوم الشعب اليهودي هذا من ضمن الدباجات والاعتذارات الصهيونية، أوهام الإيديولوجية.

وفسر أن إذا وجد شعب (اسرائيلي فهو) في إسرائيل فهو شعب إسرائيلي وليس شعب يهودي بمعنى أنه يختلف في جوهره "[1]

ويطلق أيضاً اصطلاح الصهيونية أيضا على نظرة محددة لليهود ظهرت في أوروبا وخصوصا في أواسط البروتيستانتية في إنجلترا ابتداء من أواخر القرن (16) ونرى أن اليهود ليسوا جزءا عضويا من التشكيل

[1] بلا حدود / عبد الوهاب المسيري في حوار مع أحمد متصور عن اليهود والصهيونية وطبيعة الصراع مع الصهاينة / تاريخ الحلقة: 3/2/1999.

الحضاري الغربي وليسوا أقلية دينية أو إثنية، لهم ما لبقية المواطنين وعليهم ما عليهم، وإنما تنظر إليهم بإعتبارهم شعبا عضوا مختارا وطنه المقدس في فلسطين، ولذا يجب أن يهجر (ترانسفير) وترانسفير هو أحد السمات الأساسية للحضارة الغربية وقد استمر هذا التيار المعادي بتوطين اليهود في فلسطين حتى بعد أن خمد الحماس الديني الذي صاحب حركة الإصلاح الديني، ويطلق على هذه النزعة اسم "الصهيونية المسيحية" وهي تمارس في و، م ،أ الآن بعثاً جديداً وخصوصا في بعض الأواسط البروتستانتية (الأصولية) المتطرفة، وكل هذا أدى إلى حوسلة اليهود[1] أي تحويلهم إلى وسيلة.

من الأشكال المهمة للترانسفير ما تم في العصر الاصلاح الديني إذ قام المصلحون الدينيون البروتستانت بنقل المفاهيم الدينية من المستوى المجازي الذي يفترض وجود مسافة أو ثغرة بين الدال والمدلول (فالدال كلمة محددة أما المدلول فإنه يضم المعلوم والمجهول، والمحدود واللامحدود، والمقدس والمدنس)إلى المستوى الحرفي المادي، ومن ثم تحولت(صهيون)إلى رقعة جغرافية اسمها فلسطين، وتحول التطلع الديني لها (حب صهيون) (عاصمة فلسطين) التي يجب الاستلاء عليها وهذا الترانسفير اللفظي هو المقدمة للترانسفير الفعلي (الحركة الصهيونية)الأصولية البروتستاتنية المتطرفة"[2].

والصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة مصطلح قمنا بسكه للإشارة إلى الثوابت والمسلمات النهائية الكامنة في الاتجاهات الصهيونية كافة مهما اختلفت دوافعها وميولها ومقاصدها وطموحاتها وديباجاتها واعتذاراتها[3].

ولا يمكن وصف أي قول أو أي إتجاه بأنه صهيوني إن لم يتضمن هذه المسلمات، فهي بمنزلة البنية العامة الكامنة وهي التي تشكل لأساس الكامن للإجماع الصهيوني.

ويمكن تلخيصها في ما يلي:

[1] عبد الوهاب المسيري. تاريخ الفكر الصهيوني، جذوره ومساره وأزمنته، دار الشروق، ط1، 2011، ص15.

[2] عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط1، 1997، ص271.

[3] المرجع نفسه، ص 17

اليهود شعب عضوي منبوذ غير نافع [أي جماعة وظيفية بلا وظيفة] يجب نقله خارج أوروبا ليتحول إلى شعب عضوي نافع].

ينقل هذا الشعب إلى أي بقعة خارج أوروبا (استقر الرأي، في نهاية الأمر على فلسطين بسبب أهميتها الاستراتيجية للحضارة الغربية وبسبب مقدرتها التعبوية بالنسبة للمادة البشرية المستهدفة (ليوطئ فيها وليحل محل سكانها الأصليين، الذين لا بد أن تتم إبادتهم أو طردهم على الأقل (كما هو الحال مع التجارب الاستعمارية الاستيطانية الإحلالية المماثلة).

يتم توظيف هذا الشعب لصالح العالم الغربي الذي سيقوم بدعمه وضمان بقائه استمراره، داخل إطار الدولة الوظيفية في فلسطين.

وهذه الصيغة (لم تظهر كاملة)لم يفصح عنها بشكل مباشر إلا بعض المتطرفين لا يعني غيابها، تشكل هيكل المشروع الصهيوني والبنية الفكرية التي أدرك الصهاينة الواقع من خلالها[1].

ومنه أن الصهيونية ترتكز على نفس المفاهيم التي يرتكز عليها الفكر الحداثي الغربي وكما أن وظيفة الحكة الصهيوني ية تطرح في إطار هذا الفكر لكن في ظل مفهوم الجماعات الوظيفية والذي طوره المسيري.

كما سأذهب بدوري في هذا البحث عن العلاقة بين النازية والصهيونية والحداثة الغربية في معالجتنا للقضية الصهيونية باعتبارها كما ذكرنا آنفا أنها جزء من الفكر الحداثي ومن عمليات العلمنة المتصاعدة في مجتمعاتها.

ويقدم الفكر نقد الحداثة عدة أمثلة عن الإمبريالية المتبلورة في الحركة الاستعمارية والاحتلال الاستبطاني، والمسيري أستعان بالنازية كنموذج تحليلي لبيان السمة الداروينية اللاإنسانية للحضارة الغربية وعليه تكشف سمات الحركة الصهيونية باعتبارها تخضع للتحليل العقلاني.

وهذا ما حاولنا إنجازه في مؤلفنا هذا حيث ندرس البنية العميقة للنازية وخصوصا ونضعها في سياقها الحضاري الغربي ونبين علاقتها بالصهيونية على مستوى الخطاب المعرفي العميق وتستعيد الإمبريالية كمقولة

[1] عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني (جدوره ومساره وأزمته)، دار الشروق ط1، 2011، ص17.

تحليلية أساسية في كل الظواهر الغربية الحديثة بعلمانيتها الشاملة ورؤيتها العقلانية المادية عن نزعتها الامبريالية[1].

ولعل أكبر دليل على أن النازية جزء أصيل من الحضارة الغربية هو أن الرد الغربي على معسكراتها الاعتقال والإبادة لليهود لم يكن مغايرا، في بناءه وفي سماته الجوهرية للجريمة النازية، فالغرب يحاول حل المسألة اليهودية بإنشاء الدولة الصهيونية على جثث الفلسطينيين، وكأن جريمة أو شفيتز يمكن أن تمحى بارتكاب جريمة دير ياسين أو مذبحة بيروت والغرب الذي أفرز هتلر وغزواته هو نفسه الذي نظر بإعجاب إلى الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان بيروت وأنحاء أخرى من العالم العربي، وهو الذي ينظر بحياء وموضوعية للجريمة التي ارتكبت والتي ترتكب يوميا ضد الشعب الفلسطيني[2].

ويعرض المسيري أن هناك علاقة بين اليهودية والعلمانية)

[1] عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط1، 1997، ص 16.

[2] نفس المرجع، ص 14-15.

المبحث الرابع: الفكر العلماني وعلاقته بالهوية.

مصطلح العلمانية (مصطلح خلافي جدًا)، شأنه شأن مصطلحات أخرى مثل "التحديث" و"التنوير" و"العولمة" شاع استخدامها وانقسم الناس بشأنها بين مؤيد ومعارض.

ولعل مصطلح العلمانية بالذات من أكثر المصطلحات إثارة للفرقة، إذ يتم الحوار والشجار حوله بحدة واضحة، تعطي انطباعاً بأنه مصطلح محدد المعاني والأبعاد والتضمينات ولكننا لو دققنا النظر قليلاً لوجدنا أن الأمر أبعد ما يكون عن ذلك لعدة أسباب نوجزها فيما يلي:

إشكالية العلمانيين، أي شيوع تعريف العلمانية، باعتبارها فصل الدين عن الدولة وهو ما سطح لقضية تماما، وقلص نطاقها

تصور أن العلمانية مجموعة أفكار وممارسات واضحة، الأمر الذي أدى إلى إهمال عمليات العلمنة الكامنة والبنيوية[1].

وعلى هذا الأساس وجب التفرقة بين العلمانيتين ويرصد المسيري التحولات البنيوية في المجتمعات الغربية الحديثة، بهدف التوصل إلى المفهوم الكامن للعلمانية في هذه المجتمعات والكشف عن جانبيه الفكري والمعنوي.

أن مصطلح العلمانية في المجال التداولي الغربي وهي ترجمة لكلمة سكيو لازيزم " secularism بالإنجليزية التي لها نظائرها في اللغات الأوروبية Laïcité بالفرنسية أما كلمة Licité فهي تعود إلى الكلمة اللاتينية Laklik وLoicos يعني عامة الشعب ومنه اشتقت كلمة Sealerism(غير ديني، مدني)في الإنجليزية فهي مشتقات من الكلمة اللاتينية Secueulum التي تعني لغويا الجيل من الناس[2].

وقد عبر قاموس اكسفوردOxford عن كلمة Secularism بإرادة جملة من التعريفات لمصطلح علماني Secular منها:

غير معنين بالشؤون الروحية والدينية وغير معني بخدمة الدين وغيرها مكرس له.

[1] عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة المجلد (1) دار الشروق، ط1، 2002، ص 15.

[2] عزيز العظمة: العلمانية من منظور مختلف (الدين والدنيا في منظار التاريخ)، منظمة عدد، 121، الأربعاء 3 سبتمبر، 2008.

ينتمي إلى الحياة الدنيا وأمورها[1]

وقد عرفها Le petit Larousse كلمة Séculier باشتقاقهم للصفة منها وهي علماني صفة للذي لا ينتمي لأي نظام أو مؤسسة دينية [2].

وتتضح الترجمة الصحيحة من التعريف الذي تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية للكلمة.

تقول دائرة المعارف البريطانية مادة Searlarism هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخر إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها ويقول قاموس العالم الجديد لوبستر شرحا للمادة نفسها:

1– الروح الدنيوية أو الاتجاهات الدنيوية، ونحو ذلك وعلى الخصوص نظام من المبادئ والتطبيقات Praticese يرفض أي شكل من الأشكال للإيمان والعبادة.

2– الاعتماد بأن الدين والشؤون الكنيسة لا دخل لها في شؤون الدولة وخاصة التربية العامة[3].

وعلى هذا فكل المفاهيم لمصطلح العلمانية كلها تستبعد الدين.

مصطلح العلمانية في المجال التداولي العربي

تعريفها لغة:

يقول مراد وهبة: أن أصل العلمانية واحد في اللغة العربية كما في اللغة الأجنبية في اللغة العربية لفظ علمانية مشتق من علم أي العالم وفي اللغة الأجنبية من اللفظ اللاتيني Seaulum أي العالم [4].

وجاء في معجم الوسيط بمجمع اللغة: العلمانية نسبة إلى العالم وهو خلاف الديني أو الكهنوتي[5].

وجاء في المعجم العربي الأساس العلماني: منسوب إلى العليم بمعنى العالم، أي غير الديني.

---

[1]M: oxford advanced leamers-oxford University press fourth edition 1989 page. 1143 .

[2] Le petit Larousse grand format ،1996 ;p926

[3]سفر بن عبد الرحمان الحولي: العلمانية نشأة وتطوها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. ط، ص 16-15.

[4]وهيبة مراد، المعجم الفلسفي، ط1، دار قياء الحديثة، القاهرة، 2007، ص432.

[5]ابراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث المكتبة الإسلامية، إسطنبول، ب ط ج 2، ص 624.

وفي قاموس المرام في المعاتب والكلام العلماني هو الذي ليس رجل دين[1].

اصطلاحا:

لقد تم تعريف العلمانية كثيرا وخاصة في الموسوعات وبعض المعاجم حيث عرفها معهد المصطلحات عصر العولمة بأنها: مصطلح يعين الدولة واستقلالها عن العقيدة ولا تقوم وفقا لمبادئ دينية لأن الدولة خلقته الأغراض الإنسانية وهي التي تعمل على استمراره وفي اللاتينية يعني المصطلح العالم أو الدنيا، كما عرفها أيضا أنها العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد من أن تكون لمصالح البشر في هذه الحياة الدنيا واستبعاد كل الاختبارات الأخرى المستمدة من الإيمان بالإله أو الحياة الأخرى، فهي ببساطة فصل الدين عن الدولة فصلاً تاما[2].

كما عرفت العلمانية في الموسوعة السياسية بأنها مفهوم سياسي واجتماعي نشأ إبان عصور التنوير والنهضة في أوروبا، حيث عارض هذا المفهوم – العلمانية سيطرة على الكنيسة وعلى الدولة وهيمنتها وتنظيمها على أساس الانتماءات الدينية والطائفية، ورأى أن من شأن الدين أن يعنى بتنظيم.

العلاقات الاجتماعية على أسس إنسانية تقوم على معاملة الفرد على أنه مواطن ذو حقوق وواجبات وبالتالي إخضاع المؤسسات والحياة السياسية لإرادة البشر وممارستهم لحقوقهم وفقد ما يرون وما يحقق مصالحهم وسعادتهم الإنسانية[3].

ومن هنا نستنتج أن العلمانية في معانيها من الناحية العربية غزيرة واتخذت عدة مفاهيم في جميع الأبعاد وعلى هذا أيضا نتوصل أن مصطلح العلمانية من أصول قريبه تأخذ نموذج مُحَّد أركون في طرحه للعلمانية هو والجابري: بعد ما لا حظنا الوضع العلمانية من أصول غريبة.

نأخذ نموذج مُحَّد أركون في طرحه للعلمانية هو والجابري:

---

[1] إيمان طلال أحمد المقاومة: العلمانية المعاصرة مخاطرها وسبيل مواجهتها، مذكرة ماجستير (غير مناقشة)، 2013، ص 22.

[2] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات مصر العولمة (السياسية، الاقتصادية، إ ج، إعلامية)، ط1، دار الثقافة للنشر، بالقاهرة، مصر 2004، ص 331

[3] عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 4، د، ط، ت، ص 169

نظرية السيفين ترجمة لعبارة tords لأن السيف الروحي والسلطة الدينية والسيف الزمني أو السلطة المدنية للدولة.

بعدما لا حظنا الوضع العلماني في العالم الغربي تنتقل إلى وضع العلمانية في العالم العربي نشأت وترعرعت في العالم العربي على مبادئ غربية حيث يذهب مُحَّد عمارة إلى أن مصطلح علمانية لا يمكن فهمه بمعزل عن جذوره الأوروبية، فقد ظلت المسيحية عبر قرون طويلة في المجتمعات الأوروبية دينا لا دولة، وشريعة محبة لا تقدم للمجتمع قوانين ولا نظاما للحكم ورسالة مكرسة لخلاص الروح تدع ما لقيصر لقيصر وما الله الله، لكن خلال عدة قرون سادة نظرية السيفين * حيث تجاوزت الكنيسة حدود رسالة الروح ومملكة من السماء اغتصبت السلطة أيضا حيث ثبتت متغيرات الاجتماع الإنساني ثبات الدين وبالتالي دخلت أوروبا مرحلة الجماد والانحطاط وسادت نظرية السبق الواحد ونظرية السلطة الجامعة بين الديني والمدني وكثورة على هذا الوضع جاءت الثورة العلمانية التي اخرجتها فلسفة التنوير إلى الوجود والله اقامت قطيعة معرفية مع فلسفة الحكم الكهنوتي وأسست النزعة العلمانية الحديثة على التراث الأوروبي الحديث التي أقامت قطيعته معرفية على فلسفة الحكم الكهنوتي، وأسست النزعة العلمانية الحديثة على التراث الأوروبي القديم، وعلى عقلانيته التنوير الأوروبي الحديث التي احلت العقل والتجربة محل الدين واللاهوت[1].

وعلى هذا انتشرت العلمانية في العالم العربي.

ويذهب مُحَّد الجابري:

إلى أن العلمانية جزء من التشكيل الحضاري الغريب الذي يعني "فصل الكنيسة عن الدولة" وعلى هذا فالعلمانية ليست قضية في الفكر العربي، ولذا أكد الجابري استبعاد مصطلح العلمانية من قاموس الفكر العربي لأنه لا يعبر عن الحاجات العربية الموضوعية ويرى الاستعاضة بشعاري الديمقراطية والعقلانية لأنهما يعبران تعبيرا مطابقا عن حاجات المجتمع العربي فالديمقراطية هي نظام سياسي اجتماعي اقتصادي يقوم على ثلاثة أركان أولها:

حقوق الإنسان في الحرية والمساواة وما يتفرع عنهما كالحق في الحريات الديمقراطية والحق في الشغل وتكافؤ الفرص، وثانيها دولة المؤسسات وهي الدولة المؤسسات وهي الدولة التي تقوم على مؤسسات سياسية ومدنية تعلو على الأفراد مهما كانت مراتبهم وانتماءاتهم العرقية والدينية والحزبية وثالثها تداول

[1] مُحَّد عمارة: الشريعة الإسلامية والعلمانية، الغربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003، ص 18.

السلطة (داخل هذه المؤسسات)بين القوى السياسية المتعددة وذلك على أساس حكم الأغلبية مع حفظ حقوق الأقلية[1].

بينما العقلانية عنده تعني الصدور في الممارسة السياسية عن العقل ومعاييره المنطقية الأخلاقية وليس عن الهوى والتعصب وتقلبات المزاج. وهنا يوكد الجابري أن المفاهيم هذه تتصالح مع الإسلام فالإسلام حسب الجابري تعني هو دولة ودين وعليه[2].

نستنتج أن العلمانية في رأي الجابري تعني فصل الكنيسة عن الدولة والإسلام ليس فيه الكنيسة لكي تفصله عن الدولة.

أما مُحَمَّد أركون:

فيرى أن العلمانية هي أهم النقاط في مشروعه الفكري، حيث يمتاز هذا النظام بإحترام الفرد وحرية الضمير، وضمان الحرية الدينية لجميع المواطنين دون إستثناء، وبحرية الاعتقاد أ وعدمه.

هذه إذن أبرز خصائص العلمنة التي يسجلها اركون بشكل كبير حيث يقول: وأنا اذا أقول هذا الكلام أتحدث بصفتي علمانيا، وليس بصفتي رجل دين على الإطلاق وبالتالي فلا يهم معنا إيماني الشخصي أو نوعية هذا الإيمان[3].

ويذهب أكون إلى أن العلمانية السطحية النضالية الوضعية الصراعية أو العلمانيون تنطلق من منطلقات عقلانية سطحية عفا عليها الزمن، فهذه العقلانية التي تشكل أساس الحضارة الغربية، تذهب إلى ضرورة سيادة العقل البشري القائم على التفحص والتجريب والقياس الرياضي الدقيق، والعقل هنا عقل جامد ضيق متصلب، خالي من كل شيء، غير مختلط بأي شيء عقل "أدواتي" حساب بارد [4].

---

[1] مُحَمَّد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان، المؤسسة الراعية اليونيسكو، 2006، ص500.

[2] د شوشة نورة: مفهوم العلمانية عند عبد الوهاب المسيري، مذكرة ماستر، 2016/2015/ص36.

[3] مُحَمَّد أركون: العلمانية والدين، الإسلام المسيحية العرب، دار السياق، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص 80-81.

[4] نادية حساين، خطاب العلمانية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دراسة تحليلية نقدية تخصص فلسفه، مذكرة ماجستير (غير منشورة) جامعة الجزائر 2007، 2008 ص 125

ويضرب أركون مثلين على هذه العلمانية الصراعية المثال الأول: الثورة الفرنسية حينما استبدلت العبادة المسيحية وطقوسها بعبادة العقل، أي احلت العقل كسلطة عليا محل الديانة المسيحية أما المثال الثاني فهو علمانية أتاتورك لقد ذهب كمال أتاتورك في هذا بعيدا عند ما طبق العلمانية بحذافيرها كما هي، قصد علمانية الثورة الفرنسية مازالت الأغلبية متدينة ظانا منه أن هذه الطريقة يمكن القضاء على التراث الديني وذلك بتطبيق مبدأ العلمنة واستردادها وفرضها بقوة من فوق لذا لم يكثف أتاتورك بإلغاء السلطنة وإنما يقضي على المناخ السينمائي أو الرمزي لكل سلطنة لاتينية بالحروف العربية واستدل القبعة بالطربوش والزي التقليدي بالزي الأوروبي من القانون الوضعي بالشريعة أي أنه قضى على النظام السيمائي أو الرمز الإسلامي بما في ذلك الاحتمالات الرسمية وفن العمارة والتقرير الزمني[1] ومن مفهوم العلمنة عند أكون مرتبط بمفهوم آخر وإطار اجتماعي لازم لتحقيق الحداثة الشاملة.

هناك من يعتقد أن العلمانية حل للأزمات التي يعيشها العالم وفي المقابل أن هناك من يعتقد أنها هي السبب في ما يعيشه العالم من تفسخ وانحلال العلمانية هي مدخل لعالم مسالم بعيد عن الصراعات والحروبات الطائفية أو المذهبية كما يرى الكثير من مناصريها ولكن سرعان ما يعترض عليهم آخرين أن الفضاءات التي ارتكبها الدول العلمانية كفرنسا التي تمثل النموذج المتطرف ربما غير مسبوق بتاريخ البشر.

قبل التعريف بالعلمانية الجزئية، يجب علينا العودة لتعريف مصطلح الجزئي والجزئي[2] هو المنسوب للجزء الذي يندرج في دائرة أعم منه وأشمل ويمثل الجزء منها بجانب محددا أو محددا ومنها الجواهر الجزئية.

أما العلمانية الجزئية هي رؤية جزئية للواقع (تنظيف على الواقع) تنطبق على عالم السياسة وعلى عالم الاقتصاد ويعبر عنها كثيرا بفضل الكنيسة عن الدولة والكنيسة هنا تعني: المؤسسات الكهنوتية عموماً، أما

[1] نادية حساين، المرجع السابق، ص 40.

[2] الجزئي: هو المنسوب إلى الجزء، ويطلق على المعنيين: الأول هو الجزء الحقيقي وهو كون المفهوم بحيث يمنع تصويره من وقوع الشركة فيه ويسمى في علم النحو علما شخصيا كمحمد وعلي، ومنه الجواهر الجزئية عند ليبنز وهي آحاد يؤثر بعضها في بعض ويمنع تصورها من وقوع الشركة فيها والثاني هو الجزئي الإضافي وهو كون المفهوم مندرجة في أهم منه كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان أو كالخواص المثلث بالنسبة للمثلث. ينظر جميل صليبا المعجم الفلسفي، ج1، ، ص400-401.

الدولة فهي تعني مؤسسات الدولة المختلفة ويوسع البعض هنا التعريف ليعني فصل الدين أو الدين وحده عن الدولة بمعنى الحياة العامة في بعض نواحيها[1].

والعلمانية انتشرت في الآداب السياسية والاجتماعية والتاريخية العربية المعاصرة فقد كانت إشارة إلى المؤسسات ذات الأسس اللادينية، حيث نجد فرح أنطوان يعرفها في كلامه على أنها فصل السلطتين الدينية والمدنية[2].

وهذا يعين أن العلمانية الجزئية تترك جزءا واسعا للقيم الإنسانية والأخلاقية المطلقة، بل وللقيم الدينية مادامت لا تتدخل في عالم السياسة أي أنها لا تسقط في النسبية أو العدمية [3].

كما يذهب عبد الوهاب المسيري إلى أن ثمة فصلاً حتميا ◌نسبيا للدين عن الدولة في كل المجتمعات الإنسانية تقريبا، إلا بعض المجتمعات الموغلة في البساطة والبدائية حيث نجد أن رئيس القبيلة هو النبي والساحر والكاهن أحيانا سليل الآلهة، بينما في المجتمعات المركبة نوعا ما ثمة تمايز بين السلطات المختلفة يبدأ في البروز، وحتى في الإمبراطوريات الوثنية التي يحكمها ملك متأله فإن ثمة تمايز بين الملك المتأله وكبير الكهنة وقائد الجيوش، فالمؤسسة الدينية لا يمكن أن تتوعد مع المؤسسة السياسية في أي تركيب سياسي وحضاري مركب[4].

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو فصل الدين عن الدولة" [5] وعليه فالعلمانية بعد يستبعد كل الاعتبارات الدينية.

فالعلمانية الجزئية هي شائعة بين عامة الناس في الشرق والغرب يل وبين الكثير من المفكرين العلمانيين، ويمكن تسميتها العلمانية الأخلاقية أو الإنسانية وفي هذا يرى بعض المفكرين الإسلاميين أن

---

[1] عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ع2، مصدر سابق. ص463

[2] عزيز العظمة: العلمانية من منظور مختلف، مرجع سابق، ص50.

[3] العدمية: العدمية الفلسفية فهي مطلقة أو نقدية الأولى تتميز بإنكار كل شيء والثانية تتميز بإنكار قدرة العقل من الوصول إلى الحقيقة وهي في كلا الحالتين مرادفة للريبية ينظر جميل صليبا – المعجم الفلسفي، ج 2، ص 67.

[4] عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، ع1، مصدر سابق، ص 19.

[5] سفر عبد الرحمن الحوائي: العلمانية نشأة وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، ص 17.

هذه العلمانية الجزئية الأخلاقية لا تتناقض بأية حال والمنظومة الدينية الإسلامية يمكنها التجاوز والتعايش... . بل والتكامل[1].

العلمانية الشاملة:

هي رؤية شاملة للعالم ذات بعد معرفي تحاول بكل صرامة تحديد علاقة الدين والمطلقات والماورائيات الميتافيزيقية بكل مجالات الحياة وهي رؤية عقلانية مادية تدور في إطار المرجعية الكامنة والواحدية المادية التي نرى أن مركز الكون كامن فيه، غير مفارق أو متجاوز له، وأن العالم بأسره مكون أساسا من مادة واحدة لا قداسة لها ولا تحوي أية أسرار، وفي حالة حركية دائمة لا نهاية لها ولا هدف، ولا تكثرت بالخصوصية أو التفرد أو المطلقات أو الثوابت، هذه المادة بحسب هذه الرؤية كلاً من الإنسان والطبيعة فهي رؤية واحدية طبيعية مادية[2].

وعليه فإن العلمانية الشاملة لا تعني فقط فصل الدين عن الدولة إنما فصل كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية عن العالم.

وهذه المادة بحسب هذه الرؤية تشكل كل من الإنسان والطبيعة فهي رؤية واحدية طبيعية، مادية تتفرغ عن هذه الرؤية منظومات معرفية (الحواس والواقع مصدر المعرفة، فالعالم المعطي لحواسنا يحوي داخله ما يكفي لتفسيره والتعامل معه)كما تتفرغ عنها رؤية أخلاقية المعرفة المادية المصدر الوحيد للأخلاق وأخرى تاريخية التاريخ ينبع مسارا واحدا، وإن تتبع المسارات المختلفة، فإنه سيؤدى في نهاية الأمر إلى النقطة النهائية.

نفسها ورؤية للإنسان كجزء لا يتجزأ من الطبيعة أي المادة ليست لها حدود مستقلة تفصله عنها ومن ثم هو ظاهرة بسيطة أحاديه البعد وهو كائن ليس له وعي مستقل غير قادر على تجاوز والاختيار

[1] عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر السابق، ص 464.

[2] مصدر نفسه، ص 221.

الأخلاقي الحر[1] والعلمانية الشاملة لا تفرق بين الإنسان وغيره من الكائنات فهي لا تؤمن بأية مطلقات أو كليات للعالم من منظورها.

ومن هنا تذهب أن العلمانية الشاملة هي الإمبريالية[2]التي قامت بترشيد الإنسان الغربي في إطار النموذج المادي، وجيشت الجيوش ثم غزت العالم وحولته إلى مادة استعمالية يوظفها الإنسان الغربي بوصفه الأقوى لصالحه"[3].

أي العلمانية شاملة تفصل الدين عن الحياة ككل ومعنى ذلك أن العلمانية الجزئية تلزم الصمت إزاء الأبعاد الكلية كالله والطبيعة والانسان في حين أن العلمانية الشاملة رؤية شاملة للعالم ذات بعد معرفي كلي.

[1]عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر السابق ص 223.

[2]الإمبريالية ظاهرة اقتصادية تتجسد في إقدام الدول القوية في العصر الحديث أي الرأسمالية الصناعية على التوسع وفرض سيطرتها الأراضي الأجنبية بدون رضا تلك الشعوب وهدف استقلالها، ينظر – إيمان طلال أحمد المقاومة، العلمانية المعاصرة وسبل مواجهتها مذكرة ماجيستير، غير مناقشة، 2013، ص13.

[3]عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية شاملة، ع1، مصدر السابق ص 224.

الفصل الثاني

مؤديات الهوية في فكر عبد الوهاب المسيري

- المبحث الأول: الدين والهوية.
- المبحث الثاني: اللغة والهوية.
- المبحث الثالث: الحضارة والهوية.
- المبحث الرابع: الثقافة والهوية.

المبحث الأول: الدين والهوية.

يبدو أنّ الصراعات الدينية التي عاشتها البشرية تاريخياً لم تتعافَ منها بعد، بل هناك من يميل إلى تقدير أنها تعود بشكل لافت في صورة معتقدات خلاصية تواجه الجميع، بداعي خلوصها الهووي والانتمائي، وبدافع فرض نمطها الفهمي والمعيشي على العالمين، بما هو رسالتها التي يجب أن تؤديها، ولأنها الموكلة للحفاظ على طبيعة الجميع الثابتة والخالصة، خاصة وأنها تمتلك مضموناً هوياتّياً قاراً لا يتبدل ولا يتغير، وتدين للأسلاف بالتأسيس الأول والنهائي لروح الجماعة وقيمها[1].

وعبد الوهاب المسيري انطلقت رحلته في البحث والأسئلة الميتافيزيقية في الدين وحوله حيث قال عنها هي رحلة من الشك إلى اليقين وكانت بذور أسئلته في مدينته د منصور مثل: أصل الشر...: ولم يكن هناك أحد قادر على إشفاء أسئلته عن طريق إجابة مركبة، فكانت ردودهم ردود بسيطة مما أدى إلى تخلية عن الإيمان في سن مبكرة.

تبنى بذلك النموذج المادي، فلما التقى زوجته السيد هدى حجازي ...لكن كان لا يعرف أيتزوجها أم لا لأنه ماركسي فانشغل بالتحليل الطبقي لأنها كانت (ماركسيه)بورجوازية فتكبل بالإيديولوجية.

وعبد الوهاب المسيري انطلقت رحلته في البحث والأسئلة الميتافيزيقية في الدين وحوله حيث قال عنها هي رحلة من الشك إلى اليقين وكانت بذور أسئلته في مدينته د منصور مثل: أصل الشر...: ولم يكن هناك أحد قادر على إشفاء أسئلته عن طريق إجابة مركبة، فكانت ردودهم ردود بسيطة مما أدى إلى تخلية عن الإيمان في سن مبكرة.

تبنى بذلك النموذج المادي، فلما التقت زوجته السيد هدى حجازي أجدها لكن كان لا يعرف أيتزوجها أم لا لأنه ماركسي فانشغل بالتحليل الطبقي لأنها كانت (ماكسيه)بورجوازية فتكبل بالإيديولوجية.

[1] حاج دواق، الدين/التدين وإشكال الهويات ومأزق الانتماءات الشمولية مؤمنون بلا حدود ، الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع،ص3.

وأهم ما حدث معه أيضا مولد ابنته فقال في إحدى المقابلات

هذا الشيء رهيب، وأنه لا يمكن للنموذج المادي تفسير ما يحدث، يعني مثلا، كنت وزوجتي طلبة مع بعض... وأنا أتأمل في كلشيء هل مصدر هذا إنزيمات في الإنسان.... وارتباطي بها هو مصدره عدد، وجدت أن النموذج المادي عاجر،... . وبالتدريج وجدت أن تركيبة الإنسان تتحدى القوانين المادية الحتمية"، وفي نهاية الأمر وجد أنه لا يمكن تفسير الإنسان إلا من خلال لا إله إلا الله، فهو ليس كائناً مادي، (يصبح).

وتبعاً لما ذكرت أن الدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله ظَل قرابة ربع قرن مرافقا للملحدين ويرى الدكتور المسيري أن الملحد شخص انتهازي يفقد الأخلاق والقيم مع الوقت بسرعة شديدة —(يقول في كتابه رحلتي الفكرية).

ويظهر أن المسيري له آراء متصلة بالمسائل الدينية والنصوص الدينية عموما بحكم أنه ليس مختص بالعلوم الإسلامية، ويرصد عدة إشكاليات واجهت العالم الإسلامي مثل صراع الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الإسلامية فيما يسمى الحرب ضد الإرهاب " هو حلقة من حلقات صراع دائرة منذ القرن الثامن عشر عند ما قررت قوى الإمبريالية الغربية، تقسيم العالم وتوظيفه لحسابها، وقد واجهت الدول عملية النهب الاستعماري بالمقاومة التي سميت بحركات التحرير الشعبية ولكن مع سطو و،م، أ الإعلامية السياسية والعسكرية، ومع العولمة والهيمنة الغربية شبه الكاملة على الإعلام والأسواق وحركة رأس المال، سميت حركات المقاومة الإرهابية[1]، وعليه فإن تمركز الغرب وهيمنته الشاملة جعل منه نظاما عالميا وتحول العالم وما فيه من شعوب سوى مادة استعمالية يمكن توظيفها وقابلة للإبادة[2].

وقد لعب الدين دورا أساسيا في التاريخ الفكري والسياسي للحداثة العلمانية الغربية وقد خالف ليفيناس السائد للدين بتقديمه تصورا يستند إلى الأخلاق الاجتماعية التي تركز على السمو الديني، مسترشداً بالميتافيزيقيا الأخلاقية، فقد رفض ليفيناس التفكير الضيق في المفهوم الإيديولوجي للدين الذي يدعمه

[1] الإمبريالية الجديدة بالإنجليزية (New impérialisme) هو مصطلح يشير إلى فترة التوسع الاشهاري المعتمد من قبل القوى الأوروبية و، م أ واليابان ومن خلال نهاية القرن 19 وبداية ق 20، شهدت هذه الفترة سعيا غير مسبوق للاستحواذ على الأراضي الخارجية.

[2] عبد الوهاب المسيري: حواراث المسيري، دار الفكر، ط2، د مشق، 2010، ص19.

الأصليون المتدينون ويعارضه دعاة الإنسانية من العلمانيين وهو يبين كيف أن الدين من خلال الانفصال والارتباط بين القداسة والأخلاق[1].

فالحديث من الهوية الدينية يتعارض مع الواقع، ومع تعاليم الدين نفسه، لا بل يضع الناس في وضعيات تناقض وإيمانهم، فكيف يمكن اعتقاد أن مواطن مصري مثلا يتشارك في الهوية مع المسيحي من فرنسا لكونها مسيحيين أكثر مما يتشارك به مع المصري أبناء الدين الواحد.

ومن هنا يصبح الدين بهذا المعنى هو فئة من النشاط وليس علاقة بالمتعالي كما يحاول ليفيناس دراسته وعلى هذا جاءت مفاهيمه متعلقة بالأتيقا والدين والهوية تهبط بمفهوم اللانهائي داخل نطاق البشري في الوجود ولذلك يؤكد ليفيناس أنه لا معنى للدين الذي يرتكز فقط على العقائد التجريدية والطقوس المفرطة لأن هذا يتجاهل القلق والحب تجاه الآخرين، وهذا النوع من الدين يحول اهتمام الذات بعيداً عن الآخر. ومنه نستنتج أنا علامة الدين الحقيقية قائمة على عنصر الأخلاقي فتح ليفينياس الأخلاق تسبق العقيدة[2] ،كل ما ذكرت آنفا كان عكس ما ذهب إليه الفلاسفة بأنه لا دين دون أخلاق ولا أخلاق دون دين.

الهَويَّة العربية الإسلامية

«شكلت الهويَّة العربية الإسلامية أهم عناصر النموذج الذي حاول المسيري صكه للبناء وللإعمار، وهو نموذج مستلهم من البيئة العربية الإسلامية وغير مهزوم أمام الآخر من المرجعية الكبرى للأمة — الوحي — لا خارجها، ودفاعه عن هذه الهويَّة — المرجعية ليس من باب الكلام المرسل أو الشعارات التي يرددها بصدق كثير من مثقفي الأمة، وإنما عن دراية بسبل تأكيد الهويَّة، فأولى خطوات النهضة إنما تبدأ عنده بإعادة الثقة. [3]

[1] صابين زغلول السيد، الهوية والدين مسمى لاستقرار تأويلية إيمانويل ليفيناس.

[2] Levinas E transcend and Height Basic philosophical. Writing Bloomington، Indian. University. 1996 p242.

[3] عبد الله أخواض ، المنهج في الفكر العربي المعاصر من فوضى التأسيس إلى الانتظام المنهجي ص 175.

[3] المرجع نفسه، ص 175.

هل الإسلام هو البحث عن الهوية ؟

في محاضرة اللحظة الفارقة في تاريخ علي عزت بيجو فيشت يجيب المسيري "لا: لو كان البحث عن الهوية كانت تقف في صفوف الإسلام وصفوف المسلمين باعتبارنا مستضعفين وحولت القضية كلها إلى قضية هوية، وإنما هي إقامة عدل في الأرض، عند ما قلت هذه الكلمة في المؤتمر، اربح على السامعين أن فكرة العدل مرتبطة بفكرة الحقيقة، وفكرة الحقيقة مرتبطة بالمطلقات والمطلقات الآن غير معروفة في الغرب، كل الأمور نسبية، متساوية فإن ظهر شخص وتحدث عن إقامة عدل في الأرض فهذا يذكرهم بماضيهم لأنهم في يوم من الأيام كانوا يتحدثون عن العدل لكنهم فقدوا البراءة وفقدوا الإنسانية ومن ثمة الإسلام يذكرهم بنبلهم الذي فقدوه وهذا سر الضغينة ضد الانتفاضة أيضا في الغالب يجب أن تكون براغماتيا عمليا، اقبل ما تعطى من أموال رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ينكسون بعد أن ترك منصب الرئاسة عرض عليه ثمن مرتفع في منزله باعه على الفور .....كل شيء خاضع للتفاوض خاضع للبيع ، عرف أحد الأساتذة الحداثة اسقاط كل القيم الكونية بما في ذلك علاقة القرابة وإخضاع كل شيء لتفاوض[1].

أي يصبح كل شيء جزء من السوق من عالم البيع والشراء وفي السوق لا يوجد نبل ولا يوجد لا حقيقة ولا عدل، يجب أن يوضع هذا في الاعتبار متى ندرك شراسة هذا العداء للإسلام، أنه عداء للإنسان وكل صوت غربي مسيحيا كان أو يهوديا، إن طالبوا بإقامة عدل في الأرض لأن كل هذا وذاك حقيقة وأن هناك منظومات قيمية تستند إلى هذا وأن هناك ظاهرة تسمى الإنسان. وعلى هذا يظهر مفهوم سياسي ألا وهو مجابهة الهيمنة الدينية أي فصل العلمانية الدين عن الدولة ولا تعني الخروج من الدين كما يظن البعض بقدر ما تعني معارضة الهيمنة الدينية على التفكير، باعتبار أن الدولة والمجتمع عنصران بجسدان علاقات إنسانية بالدرجة الأولى[2].

إذا كان المفهوم السياسي للعلمانية يقتصر على تحرر الدولة ومؤسساتها من اعتبارات الدين ومذاهبه فإنه من المنطق أن تكون العلمانية في تعريفها خروج الإنسان من هيمنة الدين على حياته إجمالاً من خلال

[1] هل الاسلام هو البحث من الهوية: عبد الوهاب مسيري(محاضرة على موقع رواد الفكر) في اليوتوب.

[2] اسماعيل زروخي (واخ)–التيارات الفلسفية الحديثة وأثرها على الفكر العربي، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة (د ط) 2003، ص250.

الهيمنة على حياته الفكرية العقلية والسياسية وليس أكثر من ذلك، التحرر السياسي من الدين ليس تحرر الإنسان بكليته من توجيهات الدين وتحرر العقل من التقيد جبرا بالنظرة الدينية إلى الكون والإنسان ليس تحرر الإنسان بكليته من الإيمان الديني ولذلك نقول أن العلمانية خروج من هيمنة الدين[1].

قد يرى البعض الآخر أن ثقافة المركز التي تذهب العالمية والكوتية تحمل معها مضامين وروح الثقافة القادمة بخاصة منها مضامين الدينية التي تختلف كثيرا مقوماتها الدينية والروحية بل قد تنكر الأديان جميعا ولا تؤمن إلا بالعلمانية التي يراها هؤلاء مرادفا للكفر فيصبح الغزو هنا في الأساس ليس غزوا اقتصادي ابل غزو ينطوي على الفلسفة لحياة معادية للدين والهوية الثقافية وبالتالي فإن الشيء المهدد هنا هو دين الأمة وعقيدتها وحماية الهوية معناه في الأساس الدفاع عن الدين [2].

إن البديل الذي أعطاه عبد الوهاب المسيري لتجاوز المشروع الحداثي الغريب هو المشروع الإنساني الإسلامي البديل، فقد تضمن هذا المشروع إمكانات نقدية أساسية للنقد الإيديولوجيا المهيمنة، وفق ما يقرره عن عقلانية إنسانية إسلامية تتجسد من خلال العودة إلى الكتاب والسنة.

[1] ناصيف نصار: مطارحات العقل الملتزم في بعض مشكلات السياسة والدين والإيديولوجية)، دار الطبعة للطباعة والنشر، ط1، ص259.

[2] ابراهيم عبد الله: المركزية الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2001، ص38.

المبحث الثاني : اللغة والهوية :

تعتبر اللغة مقوما هاما للهوية الفردية والجماعية. فهي تعكس اللغة الثقافة والتاريخ والقيم والمعتقدات التي يشترك فيها الأفراد في مجتمع معين. ومن خلال اللغة، يتم تعزيز التواصل والتفاهم بين الأفراد وتنقل المعلومات والمعاني بين الأجيال.

كما تلعب اللغة دورا رئيسيا في تحديد هوية الأفراد، حيث يتم استخدام اللغة للتعبير عن الذات والمشاعر والأفكار. فعندما يستخدم الفرد لغة محددة، فإنه يعبر عن ترابطه مع المجموعة التي يشترك فيها والتي تتحدث نفس اللغة وهي تعزز الانتماء الاجتماعي والثقافي، وتمنح الفرد هوية فريدة تميزه عن الآخرين.

ومن الجوانب الهامة الأخرى للغة في صياغة الهوية هي أنها تعكس الخلفية الثقافية والتعليمية للشخص. فالأساليب والمفردات والنحو والتركيب اللغوي الذي يستخدمه الفرد يمكن أن يكشف عن مستوى تعليمه ومدى تأثره بثقافات مختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، تعد اللغة وسيلة للتعبير عن الانتماء الثقافي والقومي. فعندما يتحدث الفرد لغة معينة تعتبر مميزة لمجتمع أو ثقافة محددة، فإنه يعبر عن انتمائه وتمسكه بهذه الثقافة والمجتمع.

وبشكل عام، يمكن القول إن اللغة تعتبر مقوما رئيسيا للهوية، حيث ترتبط بشكل وثيق بثقافة الأفراد وأصولهم وانتماءاتهم، وتسهم في بناء الصورة الذاتية وتعزيز العلاقة بين الأفراد.

وترتبط اللغة بالهوية: ارتباطا وثيقا، فاللغة هي الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عما يدور بباله وهويته، والهوية قضية جوهرية تثير في المجالات المعرفية لهذا شهدها العالم والصراعات التي سببها الاستعمار الحديث، وهنا نطرح السؤال: حول تعريف اللغة؟ وعلاقته بالهوية ؟ وللإجابة على هذا وجب الوقوف على عدة مصطلحات:

أولا– تعريف اللغة

لغة: ارتبط مفهوم الهوية منذ ظهوره بمصطلح اللغة وبما أن اللغة خاصة بكل مجموعة على حدة، ولكل مجموعة خصوصيتها، وهذا النظام لا يمكن أن يكون مجرد وسيلة إتصال محايدة، وهذا ما يصدق عليه

تعليق كرستين فريشات القائلة " إن اللغة حاملة لهوية القيم تاريخيا ومعنى أنها تحقق تلاحم اجتماعي وتدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى مجموعة"

هو الأمر ذاته الذي سبق لساطع الحصري تأكيده بقوله " أن وحدة اللغة ترسخ نوعا ما وحدة الأفكار والمشاعر وإن اللغة هي الصلة الأكثر مثانة التي تربط بين الفرد والمجموعة[1].

اصطلاحا: إذا أردت الحديث عن مفهوم اللغة الاصطلاحي، نتطرق إلى مفهوم لابن الجني392/330هـ قد عرف اللغة(بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) [2].

تعني أنها أداة موصلة للمشاعر والأفكار والمعاني التي تقوم بالإشارة نحوها وتوصيلها، فهي أعظم البيان الذي أمنا الله به على الإنسان.

أما قوله " يعبر لها كل قوم عن أغراضهم"

فهي وظيفة، اجتماعية ومعرفية وتواصلية للغة، بطبع الإنسان يكون مستقل من التعارف وتبادل الآراء وهي وسيلة أساسية [3].

ونستخلص من كل هاته المفاهيم جملة من تعريفات:

اللغة أصوات وألفاظ.

اللغة تستعمل لاتصال الفردي والجماعي.

اللغة تدل على الرموز الصوتية الإدارية العرفية.

تعد اللغة أسمى مظاهر الحضارة، وهي حلقة أساسية ومهمة في حركة الحياة [4].

---

[1] مجلة الأثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية سعاد بضياف جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

أ- د لبوخ بوجملي، جامعة باتنة، الجزائر، ص 197.

[2] جون لينويز اللغة وعلم اللغة، الناشر دار النهضة العربية، ط1- ص22

[3] جون لينويز – مرجع نفسه _ص 25

[4] عبد الله الجاحظ مجدي، مجلة الحوار الفكري العدد الأول، جويلية 2001، ص60.

وتعتبر أيضا أداة فاعلة في إنتاج ذات الهوية وتطوريها وتلعب دور كبيرا في شكل الهوية الاجتماعية وتغير عنصر أساسي في بناء الهوية.

ثانيا: دور اللغة في الحفاظ على الهوية

إن الانسان كما يذهب إلى ذلك جان فرانسوا ماركيه كان يبحث منذ البداية عن مرآة يمكن أن يجد فيها صورة هويته المشتتة وقد جمعت وجرى فهمها أخيرا وهو يعثر على غداء بحث كلها في اللغة والفلسفة والأدب[1].

بمعنى اللغة ارث اجتماعي وصاحب اللغة يملك هوية عقليه وروحية والالتزام بالتراث والتاريخ يحفظ اللغة وابداعاتها.

ولقد أدركت الأمم دور اللغة في الحفاظ على هويتهم الاعتبار للحفاظ عن هويتها ومثال ذلك التجربتين (الكورية والصينية) فهذه الشعوب تحترم لغتها الأم تعيد لها اعتبار لتحافظ عن هويتها وكيانها وتكسب احترام العالم[2].

وتعتبر هنا اللغة من أهم أداة لنقل الثقافة الأمة إلى أبنائها لذا حرصت كل الأمم على أن يتم التعليم فيما بلغتها القومية وذلك أن اللغة هي ذاكرة الأمة التي تختزن فيها تراثا ومفاهيم وقيمها وهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل[3]

لابد ان نقول اللغة أداة رئيسية للثقافة والاتصال الانساني فإن في فقدانها في حد ذاته يعتبر فقدان للثقافة وفقدان ثقافه يؤدي الى فقدان الهوية.

[1] مرايا الهوية الأدب المسكون بالفلسفة جان فرنسوا ما ركيه ترجمة ايميل داغر مراجعة لطيف الزيتوني يدعم من مؤسسة الفكر العربي دار النشر المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005، ص 13.

[2] نور الدين لنصر نفس المرجع ص 33

[3] الايمان سعيد المنعم خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية جامعة 2 أكتوبر العدد 46 ج 2022، ص433.

وبذلك فإن اللغة جزء من النسيج الهوية ولا قوام للهوية بدونها لأنه بدون لغة القومية لا يبقى أي أمة قوام يميزها عن سائر الأمم الأخرى كما أن اللغة بالنسبة لأبناء الأمة ليست مجرد وسيلة تواصل فيما بينهم[1].

وتعد أيضا أحد الثوابت الثقافية في الهوية الثقافية العربية في لغة القرآن الكريم.

لذلك التأكيد على اللغة لأنها لغة التعليم فهي تؤصل الهوية القومية والانتماء وتحمل الخصوصية الثقافية وتعزز من التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع[2].

واللغة من أهم ما وهب الله للإنسان كونها تميز الإنسان وسائر الحيوان لذلك اعتمد بها الكثير من العلماء حول دور اللغة في الهوية أما قدماء اللغة يعرفها لغة الانسان والوطن والأصل وهي نتيجة التفكير وما تميز الإنسان عن الحيوان وتعتبر ثمرة العقل"[3].

ويتضح هذا أن اللغة ما هي إلا عبارة عن إماءات تعبر على الحالات الشعورية اتجاه الإنسان كما أنها أداة التفكير والتخاطب والتواصل بين أفراد البشر باعتبارها خاصية انسانية.

وجاء في الحديث النبوي عن اللغة قوله ﷺ "العربية ليست بأم أحدكم أو ابنه فمن تكلم العربية فهو عربي.

ومقصود هذا أن كل الأجناس الغير العربية تجد راحتها وهذه اللغة واعتبرا تعلمها شرف انتسابا.

ثالثا: علاقه اللغة بالهوية

العلاقة بين اللغة والهوية معروفة أنها الشيء متعلق بالنفس لا بالجسد تقوم على فعل التطابق أي أن يكون الشيء نفسه وليس غير مطابق له بعيد عن الانفصام والانقسام يكون هناك اتحاد كلي بين المثال والواقع بين الروح والطبيعة وتتخذ أيضا أبعاد مختلفة وتتميز بحضورها وبمكانتها البارزة على الصعيد الفردي والجماعي وبدورها تجمع بين الفرد والمجتمع وتتميز أيضا بالاتساق والانسجام[4].

---

[1] الحمد التركي 1990 الثقافة العربية في عصره العولمة بيروت، ص21

[2] حمد التركي 2017 نفس المرجع، ص 220.

[3] سهيد أحمد بيومي، أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنصوص مكتبه الأدب القاهرة مصر، ط1، 2002، ص 102.

[4] موسوعة السياسة ص 341.

ومن هنا اذا أردنا الحفاظ على هويتنا يجب علينا الحفاظ على اللغة بالمقابل فالعلاقة بين اللغة والهوية علاقة جدلية متناقضة وتلعب دور أساسي ولهذا سعى المستعمر السيطرة على اللغة والتخلل بين البلاد فإن اللغة هوية وليست الهوية لغة[1].

وإذا أردنا الغوص في حدود العلاقة بينهم فهنا لا يمكننا الحديث عن اللغة دون الحديث عن الهوية لأن اللغة وسيلة التواصل وتحمل همومهم وتنظم سلوك الفرد إنما هي صفة الناس بها وبالتالي هي تحليل وتفسير الواقع الذي يعيشونه وتعكس انطباعهم[2].

لابد أن نقول أن علاقة اللغة بالهوية علاقة جدلية ولا يمكن الحديث عن اللغة دون الحديث عن الهوية لأن اللغة تحمل هموم متكلميها وتنظم سلوكهم وتفاعلهم وطبيعة اللغة وقيمتها تقع في أساس مكوناتها الداخلية وإنما هي فكرة او مفهوم صفة ميزها الإنسان.

ومثال على ذلك يقول الاستاذ مصطفى صادق الرافعي:

اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه فهي قوميه الفكر تتحد بها الأمه في صور التفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها وعمقها هو عمق الروح ودليل الحس على ميل الأمة الى التفكير والبحث في الأسباب والعقل وكثرة مشتقاتها برهان على نزعه الحرية وطماحها، فإن روح الاستعباد ضيق لا يتسع للكلمة ودأبه لزوم الكلمة والكلمات القليلة[3].

ولاشك في المختصر لإبن الحاجب أيضا (حد للغة كل لفظ وضع لمعنى)[4] بمعنى أن اللغة تتألف من ثلاثة أشياء حتى تكون اللغة لغة الألفاظ المعاني أغراض) وهي مفهومة وواضحة في هذه التعريفات بقوة وإن لم يصرح بها تؤدي أيضا بطريقة خاصة تجتمع فهي تلك الألفاظ في تناسق يأخذ بعضها برقاب بعض وأما عن الهوية باعتبارها ظاهرة لغوية يضن سماتش أن اللغة ولدت الهوية على النحو التالي:

---

[1] جون جوزيف ،اللغة والهوية ،ترجمة عبد النور خرافي أغسطس ، 2007 ص07

[2] حسان بركة نفس المرجع ،ص96

[3] مُحَمَّد الصالح الصديق لغة العلم والحضارة دول المطبوعات الجامعة، ص91.

[4] بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي، ج4، ص38

التجرد اللغة عالم التجربة إلى الكلمات والالتقاء باللغة.

ويعود هذا التقليد إلى الفيلسوف الفرنسي إيتيان بوتون المعاصر للقرن الثامن عشر وأبوت أوف كوندياك الذي حدد جذور العقل البشري في تحول من علامات الطبيعية مثلا عندما يدخل الدخان على النار أو الصراخ على الألم)[1].

وهنا أردنا الحفاظ على هويتنا ووجب علينا الحفاظ وعلاماته الاصطناعية التي تجبر الناس على تحليل التجربة الإنسانية بدلا من اتخاذها وحدة كاملة مركبة.

ولعل هذا يساعد على تفسير السبب وراء عدم تقديم سماتش بشكل مباشر مقارنة اجتماعية للهوية.

وتم اقناع الجماعة أن علاقة تبقى متينة بين لغة العلم واللسان الهوية وهذا ما جعل التطور الفكري يحدث بمعزل عن اللغة.

وهي أيضا الناطق الرسمي بلسان الهوية ووسيلة إدراك العالم[2].

وتبقى العلاقة بين اللغة والهوية علاقة العام بالخاص فالهوية أهم من اللغة القواسم المشتركة" أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس"[3].

فاللغة هي السبيل القوي للحفاظ والثبات على المشاركة في الجماعة وعلى الهوية الخاصة بكل فرد ويورد تراسك مثالا على أن الحفاظ على اللغة حفاظ للهوية ويستخدم لغة خاصة بطبقته وحين التخلي عن هذه اللغة وتناول لغة أخرى ليست من طبقته يعني هذا التخلي عن لغته وعن هويته وكأنه يقول لم أعد واحدا من جماعتكم" لذا تعد اللغة أداة بالغة القوة الإعلان عن هوية شخص ما والحفاظ عليها[4]. نتحدث

[1] اللغة والهوية تأليف جوزيف ترجمة، د-عبد النور خرافي،342أغسطس 2007، ص 18.

[2] نور دين لبصير- تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف الجزائر ص 31.

[3] بركة فايز السياغ وآخرون اللغة والهوية في الوطن العربي التعليم والترجمة والمصطلح ص82.

[4] ينظر فيصل الحفيان اللغة والهوية وإشكاليات المفاهم وجدلية العلاقات. ص 190/191

أيضا عن اللغة والهوية لأن التحديات التي تواجههم تفرض علينا صياغة المناعة لدى الفرد والمجتمع وهذا هو التحدي الأكبر لهوية الأمم والشعوب في ظل العولمة لا مكان للخصوصيات فيها[1].

تعتبر اللغة أهمية كبيرة في الهوية وهي علاقة العام وتنطوي أيضا بين مجموعة من الناس وهي السبيل القوي للحفاظ والثبات على المشاركة في الجماعة.

ومثال على ذلك أن الشعور بالذوات الأخرى ضروري للشعور بالذات أو الوعي بالذات[2] وبناءا عليه للفرد أصلا اجتماعي في التجربة وليس هذا حسب بل أكثر من ذلك واستخلاص الأداة الاجتماعية هذا ما جعلني أتعالى عن التجربة الآتية البسيطة والإنغماس في التيار تجربتي.

وحسب رأي سماتش أن الهوية الفردية تشكل اجتماعيا ولغويا تفترض على الرغم من ذلك" أن هويتي الفردية المنفصلة فريدة ومتماسكة"[3]

وأريد أن يكون هذا صحيحا فالأمر لن يكون سهلا وسأكون عاجزا عن ماهيتي وربما سأكون أيضا في واقع الأمر في حالة مرضية وهي انفصام الشخصية.

لكن بياجيه لم يستوي القضية إلى الأبد فمن الصعب رؤية استمرارية مقدار الدور الذي تلعبه اللغة في الإدراك ومن المرجع أن تبقى كذلك لفترة طويلة مقبلة ولا يهتم الكتاب الحالي بهذه القضية المباشرة، ويحاول أيضا ان يفحص المظاهر اللغوية للهوية وتأثيراتها على اللغة بينما يبقى محيدا بشأن المسائل[4].

تحتل اللغة مكانة هامة في المشروع الفكري لدى المسيري الذي هو تأسيس حداثة إنسانية إسلامية بديلة عن الحداثة الغربية.

لا تختلف رؤية المسيري عن رؤية هربرت ماركيوز بل هما متقاربتان كثيرا إذ يرى أن اللغة في المجتمع الصناعي لغة تم ترشيدها وتحييدها فأصبحت لغة واحدية تشير الى أشياء محددة وأن تكون أيضا أداة للتعبير

[1] أساسيات اللغة تراسك. ت. رانيا ابراهيم يوسف المجلس على الثقافة المشروع القومي للترجمة ع 381، ط1 سنة 2002–ص97/96

[2] مجلة تربوية ثقافية تصدرها وزارة التحكيم والتعليم الأساسي العدد 03 السنة أولى 1982، ص12.

[3] موسوعة اليهود واليهودية ط 1، 1999 جميع حقوق محفوظة رقم الإيداع 1557، ص 98.

[4] جون جوزي، نفس المرجع، ص18.

عن الافكار العلمية والمعادلات الرياضية وعمليات ولغة البيروقراطية التي تعامل مع البشر بانضباط ودقة بالغة لأنها في الأساس لغة العقل[1].

ونستخلص مما سبق ذكره:

اللغة تعتبر قوة على مختلف المستويات الثقافية والسياسية والاجتماعية وتعد أداة من أدوات إبداع.

فاللغة هي المركز والبؤرة التي يتعالق من حولها وباللغة نستطيع أن نحدد مجموعة عن هويتها الخاصة.

و تستعمل اللغة لاتصال الفردي والجماعي وتدل على الرموز الصوتية.

أخذ موضوع اللغة والهوية أهمية كبيرة في تمثيل حقيقة الوجود الإنساني وطبيعته.

تعتبر أيضا العنصر الأساسي والمهم في بناء الهوية[2].

وعليه فإن اللغة تحدد كلية كيفية تصورنا لشخص ما ولكن طريقة كلامهم بمعزل عن طريقة ما يقولونه تلعب دورا أساسيا جدا.

وقد بدأت بهذه الظاهرة الفردية للغة والهوية لأنها كما هي الحال وبالنسبة للاسم الذي يمتلكه الفرد وهو جزء من التجربة الفردية وهي في الواقع استمدت وجودها منه بطرق معقدة[3].

الهوية القومية:

من بين الهويات التي سادت في العصر الحديث؛ ويعود ظهورها إلى ا لعديد من العوامل الدينية والثقافية وخاصة السياسية، لأنها تعد العنصر الأساسي الموجه للعلاقات الإنسانية وهذا ما جعلها تكون خلف بروز الهوية القومية التي تعزز بدورها فكرة النقاء الهوياتي.

إن أول ظهور للهوية القومية كان في المجتمعات الغربية أطرته الدول الغربية من أجل أن توحد شعوبها مراعين بذلك عوامل ثقافية تمثلت في التاريخ والجغرافيا واللغة أين نجد على سبيل المثال أن القومية الألمانية بنيت

[1] عبد الوهاب المسيري وفتح التركي، الحداثة وما بعد الحداثة، ص 65 -65.

[2] فتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة ص 66 -67.

[3] جون جوزيف اللغة والهوية نفس المرجع، ص 7.

على فكرة التاريخ واللغة، ثم انتقلت إلى دول العالم الثالث تزامن ظهورها مع تواجد الإستعمار وظهور الحركات التحررية، لكن تمسك العرب بالقومية كان واضحا بشكل كلي مع نهاية الاستعمار، مما" حول منظور التحرر إلى إنكفاء حصري في شكل ماهوي لهوية أسطورية جديدة العروبة، الزنجية..إلخ .كرد فعل على التاريخ الحصري- للنزعة الاستعمارية، ظهر تاريخ حصري في الإنكفاء القومي والتقوقع في الهوية الواحدة"[1] ، حيث سعى العرب إلى خلق وحدة فيما بينهم تمثلت في الهوية القومية من أجل بناء الأمة العربية وبعثها للحياة من جديد.

برز إثر هذا العديد من دعاة الهوية القومية أمثال **ساطع الحصري** الذي رأى بأن هوية الأمة العربية تكمن في لغتها وتاريخها، وكذلك زكي الأرسوزي لذي قال بأن قومية الأمة العربية تكمن في لسانها إذ اعتبره" شرط أساسي يقوم أولا وآخرا، على إعطاء اللغة القومية الأسبقية والسيادة ... اللغة القومية وحدها تبصرنا بأنفسنا"[2]

أي أن الإنسان العربي لا يمكن أن يدرك هويته إلا من خلال العودة إلى لغته التي مصدرها القرآن الكريم وهذا ما نجده أيضا عند غيرهم من المفكرين ذوي النزعة القومية المتشبعين بروح التعاليم الدينية الإسلامية وذوي نشأة وتعليم عربي.

وإشتد تمسك العرب بهويتهم القومية نتيجة إجتياح العولمة وطنهم، حيث إستقبلت هذه الأخية بالرفض من طرف العديد من الأفراد ذوي التوجه المتعصب والمتزمت للهوية القومية معتبرينها سلاح غربي يسعى إلى الفتك بالهوية العربية الإسلامية، فالعولمة استعمار من نوع آخر أخذ الغرب في فرضه على المجتمعات العربية الإسلامية.

[1] محمد الجرطي، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والإختلاف، ص521 ص98

[2] -فريدة فرحات، اللسان العربي في فكر الارسوزي البنية والمنهج، منشورات مكتبة اقرا، قسنطينة، 2252 ، ص ص98

المبحث الثالث: الحضارة والهوية

يؤمن المسيري إيمانًا عميقًا بأن امتلاك رؤية معرفية منهجية بديلة مستقلة عن النموذج الغربي إنما تبدأ عنده من تأسيس ما سماه ب المحور النقدي للمشروع الحضاري المعرفي الإسلامي الذي تبدأ أولى خطواته بنقد المشروع الغربي المهيمن وكل نماذجه وتفكيك ،منظومته المعرفية، وقد ساعده على ذلك تمرُّسه بالآليات المنهجية وخبرته في التعامل معها على اختلاف تكويناتها العقدية.

وقد حدَّد المسيري موقفه القوي والصريح من هذه الحضارة وآلياتها، ودعا إلى إجراء نقد كلي كلي وشامل للنموذج الحضاري الغربي ، نقد صارم وحاد .يقول إن ما أدعو له من الحديث واكتشاف تحيُّزاته لا يعني أن نقوم بتهنئة أنفسنا، فليس الهدف هو تمجيد التراث أو إسباغ الشرعية على الوضع القائم في بلادنا ، وإنما تأكيد فكرة أن استيراد هذا النموذج لن يفيدنا كثيرا في محاولتنا الإصلاح والتغيير كما تهدف الممارسة النقدية ، عنده إلى كسر ثوابت هذا الغرب[1]. كسر مركزيته وتأكيد نسبيته، وهو أحد المداخل الأساسية في كشف الخاص والعام عملية تهدف إلى الفهم المتعمق، أي إن النقد عند المسيري هو أساسا يجعل من الممكن أن نعزل ما هو خاص بالغرب عما يصلح لأن يكون عامًّا عالميًّا، فما هو عالمي يعبر عن إنسانية مشتركة، ومن ثم لن يكون من الصعب تبنّيه وفق شروط.[2]

وتفعيل الهوية شيء أساسي في عملية البعث الحضاري، فهويتنا قد شكلت عبر التاريخ حتى أصبحت هنا وأصبحنا منها، فعملية التنمية لا يمكن أن تتم من خلال برنامج اقتصادي وسياسي عام، فالبشر لا يتحركون في إطار العام وإنما يتحركون في إطار خاص يعرف احتياجاتهم ويأخذ في الاعتبار توجهاتهم وأشواقهم وأحزانهم وأعتقد أن ظهور ما يسمى النظام العالمي الجديد والنزعة الاستهلاكية الشرسة يزيد من أهمية قضية الهوية وضرورة التمسك بها[3].

---

[1] عبد الله أخواض ، المنهج في الفكر العربي المعاصر من فوضى التأسيس إلى الانتظام المنهجي ص 175.

[2] المرجع نفسه، ص 175.

[3] عبد الوهاب المسيري: الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 2010، ص149.

إن أهم تفعيل للهوية حدث في التاريخ العربي الحديث هو الانتفاضة الفلسطينية التي استدرجت الإسرائيليين إلى أرضية غير حديثة يصعب على الجندي الإسرائيلي أن يتعامل معها بكفاءة، ولم يجد الصهاينة حلا لهذه الورطة إلا بالالتفات حول الانتفاضة لكبح جماحها، ومن هنا كانت اتفاقية اوسلو، كما قام الدكتور حامد الموصلي بعدة مشاريع ناجحة نابعة من الهوية. مثل صنع الخشب من سعف النخيل[1].

إن الحضارات التقليدية مهددة في أصل وجودها، أما عن استمرارها فهو إلى المستحيل أقرب، كما يعتقد الفيلسوف الإيراني داريوش شايغان، ورغم ما تملكه من رصيد تاريخي يتمثل في تجارب ثقافية سابقة، ورصيد قيمي زاخر، وأديان شادت العالم القديم بكافة ما فيه، إلا أنها أمام تحديات أنهكتها وعجلت الاستفادة ما لديها من مكنة تواجه به ما وضع في طريقها من أزمات ومشكلات لا بد لها من حل[2]نحن إذا بحاجة إلى معرفة انتماء ضمن الهوية الحضارية، لا إلى هوية قومية لأنها ستصبح بعد مدة من الزمن نوعا من الترف الفكري والخصوصية الشديدة الصغر ضمن رحابة الهوية الحضارية.

إن الهويات الحضارية الأخرى كالصينية والهندية تعطينا الآمال العظيمة قبا إمكان تحقيق ذلك، فهنا نحن نعيش انبعاث الروح الصينية العظيمة ويقظة الهوية الهندية الجبارة وهي الهوايات التي مرت عليها حالات كاد تتفنيها إلى أن انبعثت فيها إرادة الإبداع فأيقظتها مثلما يستيقظ التنين في الأساطير الشرقية لا بد أن نبين لجماهيرنا بعض الجوانب المظلمة في الحضارة الغربية، ومن هنا ضرورة قيام وكالة أنباء عربية متخصصة تعمد إلى رصد هذه الحضارة بعين موضوعية، بعيداً عن تأثير الإعلام الغربي، كما إن الهويات الحضارية الأخرى كالصينية والهندية تعطينا الآمال العظيمة في إمكان تحقيق ذلك، فها نحن نعيش انبعاث الروح الروح الصينية العظيمة ويقظة الهوية الهندية الجبارة، وهي الهويات التي مرت عليها حالات كادت تقنيها إلى أن انبعث فيها إرادة الابداع فأيقظتها مثلما يستيقظ التنين في الأساطير الشرقية، لابد أن نبين لجماهيرنا بعض الجوانب المظلمة في الحضارة الغربية، ومن هنا ضرورة قيام وكالة أبناء عربية متخصصة تعمد إلى رصد هذه الحضارة بعين موضوعية، بعيدا عن تأثير الإعلام الغربي، كما يجب أن

[1] عبد الوهاب المسيري: الهوية والحركة الإسلامية، المرجع السابق، ص150.

[2] الحاج دواق: الدين والهوية بين الضيق الانتماء وسعة الإبداع، سلسلة ملفات بحثية، 13مايو 2016، ص 04.

أن نطرح مفهوما للوحدة غير العضوية فيها أسمية "الوحدة الفضفاضة" تفسح المجال أمام كل الجماعات الاثنية والدينية أن تعبر عن هويتها، مادام هذا التعبير لا يفق في عهد سيادة هذه الدولة.[1] أي عندما تقول إن الهوية الحضارية هي ما يجب البحث عنه، فذلك لأن الحضارة هي أعلى تجمع ثقافي للبشر وأوسع مستوى، وهي التي تميز البشر عن الأنواع الأخرى.

ينطلق برنامج الحزب من أن العالم شدده في المرحلة الراهنة حضارة إنسانية واحدة، وأن مختلف مختلف الحضارات والثقافات أسهمت في بنائها وأن الغرب ليس كيانا واحدا ولكنه مثل الشرق ومثل ومثل المنطقة العربية به كثير من ألوان الطيف والتعدد السياسي والدين وأن العالم الغربي شأنه شأن التشكيلات الحضارية المختلفة، هذه تجارب معرفية وحضارية ثرية يجب الاستفادة منها والبناء عليها عليها لتسهم في المسيرة الحضارية الإنسانية.[2]

فالحضارة والثقافة كما الهوية ليست بمعطيات ثابتة أو جاهدة، وهي تبقى دائما نتاجا لعملية تركيب معقد وتفكيك مستمر في الزمان والمكان.

يتبنى مفهوم الحضارة عند ابن نبي على اعتقاده الراسخ بأن "مشكلة كل شعب هي في جوهرها جوهرها مشكلة حضارية، ولا يمكن لشعب أن يفهم أو يحل مشكلته ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبنى الحضارات أو تهدمها... وما الحضارة المستقبلة إلا عناصر للملحمة الإنسانية منذ فجر القرون إلى نهاية الزمن، فهي حلقات لسلسلة واحدة تؤلف الملحمة البشرية منذ أن هبط آدم على الأرض إلى آخر وريث له.[3] وبهذا ينطلق مالك بن نبي من حقيقة مفادها أن تاريخ الإنسانية الحضاري تاريخ واحد مشترك، وان الإنسانية بأجناسها وأعراقها المختلفة المنشبة كلها لأب واحد هبط على الأرض من عالم فوقي متجاوز، وبعمل لاشك في جوهره الإنساني بعض سمات ذلك العالم المتعالية والمفارقة للمادة، واعتبار الحضارة ملحمة إنسانية

[1]- عبد الوهاب المسيري – الهوية والحركة الإسلامية – دار الفكر ،ط2، دمشق 2010_ص151

[2]- عبد الوهاب المسيري – نفس المرجع، ص 104

[3]- عبد الوهاب المسيري: نفس المرجع، ص 240.

يعني أن الإنسانية كلها قد ساهمت في إثراءها، ولهذا لا يحق لأي كيان بشري أن يذهب لنفسه التميز والتفوق على الآخرين وأن يسعى لاستغلالهم وفرض ثقافته وفهمه المادي والعنصري عليهم وبهذا أعطى مالك بن نبي بعدا إنسانيا وعادلا لمسيرة التاريخ والحضارة.[1]

إن محاولة التنكر للهوية التي يمارسها البعض اليوم هو تصرف يرمي لرفع مسؤولية الهزيمة التي تعانيها أمتنا عن كاهله، فيسلخ عن نسبه وهويته محاولا أن يجد لنفسه هوية يتنبأ بظلها وفي أحسن أحوالها يمارس جلد الذات على طريقة المنبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى.

[1]- عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 241.

المبحث الرابع: الثقافة والهوية :

تلعب الثقافة دورا حاسما في تشكيل الهوية، سواء الهوية الفردية أو الهوية الجماعية. والثقافة تشمل المعتقدات والقيم والتقاليد والعادات واللغة والفنون والموسيقى والمأكولات والملابس والعديد من العناصر الأخرى التي يتقاسمها أفراد مجتمع معين ومن خلال الثقافة، يتعلم الأفراد القواعد والتوقعات المجتمعية ويكتسبون المعرفة والتفاهم حول العالم المحيط بهم فالثقافة تشكل قاعدة للتفكير والسلوك والتفاعلات الاجتماعية، وبالتالي تساهم في تشكيل الهوية وتتأثر الهوية الفردية بالثقافة من خلال القيم والمعتقدات التي يتبناها الشخص حيث يتلقى الفرد تكوينه الثقافي من خلال التربية والتعليم والتفاعلات الاجتماعية والخبرات الشخصية وهذه الثقافة الفردية تؤثر على تصوراته ومواقفه وسلوكه.

أما الهوية الجماعية، فتتكون من التمازج والتفاعل بين الأفراد في مجتمع معين. وتكون الثقافة الجماعية عنصرا حاسما في تعزيز الانتماء والتماسك الاجتماعيو يشترك أفراد المجتمع في القيم والتقاليد والتصورات الثقافية المشتركة، وهذا يشكل جزءا أساسيا من هويتهم الجماعية.

وبشكل عام، يمكن القول إن الثقافة تلعب دورا حاسما في تشكيل الهوية، إذ تحدد الاعتقادات والقيم والممارسات التي يتبناها الأفراد والمجتمعات وتواجه الأفراد الثقافة منذ ولادتهم.

أولا: مفهوم الثقافة:

أ–لغة: إن الثقافة كما ورد في التعريف الشامل الذي وضعه العلماء في مؤتمر العالمي لوزيرة الثقافة بمكسيكو 1982 "هي جمع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينة أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الحقوق الأساسية للإنسان وقدرته على التفكير في ذات الوقت التي تجعل منها كائنات تتميز بالإنسانية".[1]

[1]–د.أحمد نعمان، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، دار الأمة، ص 27.

ب–اصطلاحا: وكما عرفها ألفريد كوبير أصبح مصطلح ثقافة يأخذ أبعادا مختلفة وتعاريف متعددة[1] ويعرفها أيضا جيرارد أدوتيل بأنها عندما تتأسس جماعة بشرية ما طريقة لحياتها وحيث تكون هذه الطريقة مقبولة بصورة عامة من الإرادة الملبس وآداب السلوك والمعتقدات توصف بأنها ثقافتهم.[2]

وتتمثل عناصر الثقافة فيما يلي:

1–القيم والمبادئ والمعتقدات.

2–الأنماط السلوكية.

3–جزاءات جماعية للممارسة والتعامل.[3]

ثانيا: علاقة اللغة والثقافة:

فقد اعتنى الكثير من الفلاسفة بموضوع اللغة ورأوا أن هناك علاقة وطيدة بين اللغة والثقافة ولا ولا يتعلق الأمر لا من الناحية الفلسفية والمنطقية العامة ولا من الناحية السيكولوجية ولا من الناحية الناحية اللسانية السيميائية والمقصود في ذلك البحث في أساسيات المعرفة أي أن في نظامها وآليات انتاجها داخل الثقافة معينة[4] هنا تصدر عن الأطروحة نقول : بتعدد الثقافات كواقعة أساسية وتؤكد على ان كل ثقافة تحمل جنسية اللغة تنتجها وأن النظام المعرفة العام في كل ثقافة لابد أن يختلف قليلا أو كثيرا عن نظام المعرفة في الثقافات الأخرى وأن اللغة دور أساسي في هذا الاختلاف.[5]

وعندما نطرح العلاقة بين اللغة والثقافة العربية إنما نرمي إلى تسليط الأضواء على أحد النظم المعرفية التي أسست الفكر العربي والنظام الذي تحمله اللغة والذي يمارسها الفكر بواسطة فعاليته.

---

[1]–نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات سلسلة عالم المعرفة، العدد 03 الكويت، 1985، ص 6.

[2]–لويس مبرر، مقدمة في الانثروبولوجيا الاج ترجمة شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1983، ص 17.

[3]–ابراهيم أحمد ملحم، التفكير النقدي وتحولات الثقافية، ط 1، 1429هـ، 2002، رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 4097-12-2008، ص 172-173.

[4]–د.مُحَّد عابدي الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات مركز الوحدة العربية، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز، بيروت، يوليو، 1991، ص 143.

[5]–مُحَّد عبد الجابري، المرجع نفسه، ص 144.

يرى بعض المثقفين أنهم انفصلوا عن قضايا مجتمعهم، وتحمل هذا الرأي بلا شك ظلما كبيرا للمثقفين، ففي مصر تجدين لدى المثقفين وعي بقضايا المجتمع.

ومن هنا وجود أعداء كثيرة منهم في صفوف المعارضة ولو ذهبت إلى أي بلد عربي وجدت حلقات ثقافية متميزة ومثقفين على مستوى رفيع من الثقافة متهمين بالشأن العام.[1]

ولكن المشكلة تمكن في النخبة الحاكمة التي تحاول الاستفادة من هذه المجموعات الثقافية فالحكومة تدعم المثقفين حتى تضمن سكونهم لكنها لا تهتم بمشاركتهم في عمليات صنع القرار.

ومن التغييرات والتبديلات الفكرية والثقافية والعلمية تبدل وظيفة وموقع المثقف التقليدي ولا بد ولا بد أن نطرح مواضيع جديدة على المجتمع تهدف إلى إصلاحه وتعديل مساره، قد لا يمكنه هو نفسه أن يضعها موضع التطبيق لكن عليه أن يستمر في انتاجها إلى أن تحين اللحظة فتحمل أفكاره، أفكاره، إحدى الطبقات أو إحدى الجماعات.[2]

عادة ما يحدث هذا حينما يصل المجتمع الأزمة، ويثبت فساد النموذج المهيمن واحقاقه في غدارة المجتمع بطريقة تقي بالاحتياجات المادية والروحية لغالبية فئات وطبقاته.

وحينما يبدأ الإنسان في البحث عن البديل فإن لم يوجد بديل تتحول عملية التغيير إلى فوضى فوضى عارمة ولكن وجوده سيحدث تغيير جذري وسلمي للمجتمع.[3]

أما وظيفة المثقف أساسا هي أن يكون ضمير المجتمع وعقله المفكر الذي يبحث دائما عن متتاليات جديدة تواكب التغيرات التي تقع في الواقع ومن ثم هي صالحة لإدارة المجتمع.

والمشترك الإنساني يقوم على الحوار والحوارية التي تميز كل ثقافة وإن حاجتنا للثقافة يصرف النظر على هوية هذا الآخر من أجل النمو والتجديد والإغناء هي حاجة طبيعية، ولكن العولمة

---

[1]–عبد الوهاب المسيري، الثقافة والمنهج تحرير سوزان دمشق، دار الفكر 2009، ط 2، 1431هـ، 2018، ط 1، 2009، ص 181.

[2]–نفس المرجع –ص182.

[3]–عبد الوهاب لمسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والنشر، ط 01، الهيئة العامة لقصور الثقافة لسلسلة مطبوعات، ص 30.

بخطورتها السابقة تعني التبعية وتعطيل آليات الدفاع عن الهوية. لقد أوجدت العولمة في مجتمعاتنا ويمكن تسميتها ثقافة الاستهلاك[1].

وكذلك علاقتنا بين الهوية والثقافة فإنها تعني علاقة الذات بالإنتاج الثقافي ولا شك أي أن إنتاج ثقافي لا يتم في غياب ذات مفكرة. دون الخوض في الجدال الذي يذهب إلى أسبقية الذات على موضوع الاتجاه العقلاني المثالي أو الذي يجعل الموضوع أسبق من الذات وإن كل ما في الذهن هو نتيجة ما يحمله الحواس، وتخطه...على تلك الصفحة وذهب لوك إلى الاتجاه التجريبي بشكل عام.[2]

ويرى برهان غليون في هذا الصدد أن الهوية الثقافية تعرف بوظيفتها، حيث يرى بأنها إيداع المستقبل الروحي والفكري والأخلاقي وهي تغير إعادة تنظيم الحياة الشعورية والعقلية والأخلاقية في في ضوء متطلبات العصر[3]، ويؤكد في هذا المجال على أن تحقيق الهوية لا يتم بدون التقدم في وسائل تمثل الخسارة المادية والتقنية.

ثالثا: واقع الثقافة العربية الاسلامية .

لقد أصبح الحق في التنوع الثقافي اليوم قاعدة من قواعد القانون أي التأكيد على الخصوصية الثقافية لكل شعب من شعوب العالم .وابراز الهويات ذات السمات الخاصة التي تتشكل في مجموعها مجموعها الهوية الانسانية العامة.[4]

يشير إليها زكي نجيب محفوظ حيث يقول : «تترامى من الثقافة العربية في نظام تتعايش داخله وبشكل تقاطعي شبكة من النزاعات والاتجاهات .

[1] محمد الصالح الصديق لغة العلم والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية، ص08.

[2]– عبد العزيز الدوري، الهوية الثقافية العربية التحديات، مجلة المستقبل العربي مكز دراسات الزهرة العربية بيروت، العدد 248-10/1999، ص 6/15.

[3]–غليون برهان، 1990 اغتيال العقل ط 3، مكتبة مديوني القاهرة، ص 345.

[4]الكوفي أبو البقاء (ت 1094 هـ) 1992 الكليات ، تدقيق عدنان درويش ومحمد المصري ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص961.

وهناك الثقافة العربية الحديثة التي يعيش فيها الفرد ويفعل ازدواجيتها في ضياع شبه تام لأن زمنها الثقافي يبعد كل البعد عن ذاتية الفكر العربي وخصوصيته الحضارية والثقافية.[1]

أما مُحَّد الجابري يلفت النظر لنظم واقع الثقافة العربية الاسلامية بقوله : « مجموعة العناصر تقوم تقوم بينهما علاقة معينة يستمد من كل عنصر هويته ووظيفته إلا أنها تنطوي على فكر الترتيب والتتابع على أساس أن القيم في كل ثقافة تتشكل ليس فقط منظومة بل هي أيضا نظام بمعنى ترتيب ترتيب أو سلم.[2]

يقصد بذلك أن القيم في كل ثقافة ليست كلها في مستوى واحد ، بل هناك قيم أساسية أو رئيسية ، ويمكن التمييز في كل ثقافة بين القيمة المركزية التي تنتظم حولها جميع القيم.

ويؤكد بوجاردس على أن الثقافة هي المجموع الكلي لأساليب الفعل والتفكير الماضية والحارة والحارة لجماعة اجتماعية هي تمثل مجموعة التقاليد والمعتقدات والأعراف المتوارثة».[3]

ومن خلال ما تم ذكره فإن أي فرد تتكون لديه الثقافة بحسب المجتمع الذي يعيش فيه لأنه بفضلها يتم التواصل مع جماعته ، والهوية الثقافية ليست مادة معرفية جاهزة.

لقد لعبت الثقافة دورا هاما في حياة "ادوارد سعيد" لتعد بذلك سلاحا مهما ، فثقافة أي أمة هي هويتها على نحو ما بين لقوله : « إن المنتجات العظيمة للثقافة هي منتوجات محسوسة واستثنائية[4].

[1] سعد الدين ابراهيم ، المعهد العربي للتخطيط ، وثيقة تعليم الأمة العربية في القرن العشرين ، التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي ، القاهرة 1992 ، ص 37.

[2] نواتي رجاء ، صغير بدرية مقومات الهوية عند الجابري ، ص 59.

[3] بوجاردس نقلا عن منصوري سميرة ، العولمة والهوية الثقافية للشباب الجزائري ، ص 316.

[4] ادوارد سعيد تجليات الذاكرة بالهوية في كتاب خارج المكان ، ص 100.

وتعد هوية المجتمع جزء من ثقافته ،وهي أحد مكوناته الشخصية وهي تتغير في الأساس التفرد التفرد والهوية الثقافية ، معناه التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه من معنى الثقافة من عادات وأنماط وسلوك ونظرة إلى الكون والحياة[1].

ومسألة الاهوية في الأساس مسألة وعي بالضرورات لإثبات أن تحاط برموز وشعائر مستمدة مستمدة من الثقافة تعطي معاني ووظائف جديدة[2].

ولا شك أن هذه المقومات هي التي تجعل الهوية العربية متميزة من غيرها ، أو بالأخرى مختلفة عن هويات الأمم الأخرى ومفهوم الهوية في ثقافتنا العربية الإسلامية هي الامتياز عن نواحي كافة.

يمكننا القول في النهاية بأن الثقافة هي نتاج مجموعة من العوامل المعنوية والمادية وهي عملية لا لا تعرف الثبات لأنها مرتبطة بالإنسان الذي لا يعرف الثبات بدوره فموضوع الثقافة هي الإنسان حينما ينتقل من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الثقافية[3].

ولعل ذلك يدعونا إلى اللجوء إلى الثقافة هو حاجتنا إلى البحث المشترك الإنساني وهي العنصر العنصر الجامع بين الانسان[4].

تقوم الثقافة على بناء التواصلات وتحديدها تحقيقا لاستمرارية الإنسان وبحث عن وضع أحسن لوجوده وتحقيق تلك التواصلات والبناءات المشتركة ولا بد من تحريك الاشتراك هو الثقافة.

كيف يرى المسيري علاقة الهوية بالانفتاح الإنساني:

[1] أمين جلال ، 1998 ، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي في مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ، 234 ، ص 61.

[2] د محمد عبد المولى الدقس ، العولمة والهوية الثقافية ، الجامعة الأردنية ، ص07.

[3] د.عبد الوهاب المسيري: الثقافة والمنهج ، تحرير سوزان حرفي ،(دمشق دار الفكر ، 2009 ، ص 393 ، ص 152.

[4] د.عبد الوهاب المسيري : مرجع نفسه ، ص 153،152.

الهوية حاصدة في تصوري للتحيز المعرفي بصفتها ثقافة وسباقا انسانيا واجتماعيا مختلفا ، لا أسوارا تفصل الذوات عن الآخرين ، فالهوية أمر محدود ولا يعني حضورها انغلاقا ، ولكن يعني وعيا وعيا وقدرة على نقد الآخرين استيلاب أو انبهار بهم أو انغلاق عليهم ، فهذه الأصولية أخرى توازي توازي التعصب المغلق على الهوية عند الأصوليين الحرفيين المتشددين في بلادنا ، ولا تكون الهوية أمرا أمرا مذموما إلى حينما تصبح مرجعية ذاتها ولا تقبل بأي معايير خارج ذاتها ، فيرى عرق معين انه فوق الآخرين أو أن القوة هي الحق ، نعم لا توجد انسانية عامة ، لكن هناك انسانية مشتركة من المفروض أن يكون تحققها فقط ينفي الآخرين كما فعل المستوطنون الصهاينة بالشعب الفلسطيني ، أو المستوطنون الامريكيون بالبيض بالهنود الحمر[1].

ويعرض المسيري أيضا لقضية البحث العلمي في قضية الإبادة النازية ويرى أنه من غير المعقول المعقول حظر البحث العلمي في هذه القضية ن ولكن الإعلام الغربي والصهيوني يهاجم هذه الكتب الكتب بشدة ، والعلمي منها وغير العلمي ، ويشجبها بعصبية واضحة ، ويهيج ضدها بطريقة نحو غائية ، ويوجه الإتهام لكل من تسول له نفسه أن ينكر الإبادة أو يثير الشكوك حول موضوع الملايين الملايين الستة حتى لو كان من العلماء المتخصصين[2]. فحالة صراع الهويات الثقافية التاريخية بين هويات متناقضة ذاتيا وموضوعيا يظهر ميدانيا عبر صراع بين جماعات سياسية ثقافية .

اللغة في دراسات الفكر العربي تمثل أقوى رابطة تجمع الأفراد داخل المجتمع الواحد وتوحدهم؛ وعلى أساس اللغة تقوم الشعوبو الفرد الذي لا يتقن لغته يعيش حالة من الضياع لأن الذي يجهل لغته فهو يجهل هويته.

[1] د.عبد الوهاب المسيري : حوارات المسيري ، دار الفكر ، ط2 ، دمشق ، 2010 ص 148.

[2] د.عبد الوهاب المسيري : الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الفكر ، ط02 ، 2012 ، ص 45.

خاتمة

خاتمة :

خلص بحثنا إلى مجموعة من النتائج التي أدرجنا بعضها في متن البحث وتركنا أخرى وضعناها في نقاط كالآتي:

ـ عرف مفهوم الهوية تطورا كبيرا ضمن الفكر الغربي والعربي على السواء بسبب التطور الحاصل على مستوى التفكير ، ثم على المستوى القيمي فما كان مقدسا يوما ما أصبح غير ذلك الآن .

-العولمة وإن بدا أنها انطوت على مضمون حضاري لا رجعة عنه ويتمثل في الإبداعات العلمية النظرية والتطبيقية التي تنتقل بالإنسان إلى آفاق غير مسبوقة، غير أنها تحمل صراعات وتناقضات.

العلمانية هناك من يعتقد أنها حل للأزمات التي يعيشها العالم وفي المقابل أن هناك من يعتقد أنها هي السبب في ما يعيشه العالم من تفسخ وانحلال ، العلمانية هي مدخل للعالم المسالم بعيدا عن الصراعات والحروب الطائفية أو المذهبية كما يرى الكثير من مناظريها ولكن سرعان ما يعترض عليهم آخرين أن الفضاءات التي ارتكبتها الدول العلمانية ، العلمانية خروج عن الطبيعة الإنسانية وإحدى تجلياتها ، العلمانية مجرد فصل الدين عن الدولة إطلاقا ، بل هي أكثر من ذلك بل يترتب عنها رؤية كاملة مخيفة ومدمرة للوجود.

-المسيري في كتاباته التحليلية للصهيونية وتناقضات أشار للعلاقة بين الازمات وظهور التناقضات العرقية والسياسية والاقتصادية في المجتمع الصهيوني وفشل عملية انصهار الخلفيات الثقافية في إطار سياسي واجتماعي موحد ، ولذلك يرى أن الحرب المستمرة هي الحل لتوحيد المتناقضات عند الصهاينة.

ـ حضور المسألة الدينية السياسية وأثرها في تشكيل الهوية الثقافية وفي المسائل الشرعية والايديولوجية.

أن الهوية الحضارية العربية تحمل استعدادات أكثر للخصوبة والنهوض مجددا أكثر من جميع الحضارات التي تجاورها.

_لعب الدين دورا أساسيا في التاريخ الفكري والسياسي للحداثة العلمانية الغربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ–باللغة العربية:

1. إبان كلارك: العولمة والتفكيك، مركز الإمارات والدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، الطبعة 1، 2003.

2. ابراهيم أحمد ملحم، التفكير النقدي وتحولات الثقافية، ط 1، 1429هـ، 2002، رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 4097-12-2008.

3. ابراهيم أنيس وأخرون، المعجم الفلسفي، ج1، مجمع اللغة العربية، ط2، مصر.

4. إبراهيم عبد الله: المركزية الإسلامية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2001.

5. إبراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون الأميرية، القاهرة، 1983.

6. ابراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجتمعات وإحياء التراث المكتبة الإسلامية، إسطنبول، ب ط ج 2.

7. أحمد سيد مصطفى، المدير وتحديات العولمة: إدارة جديدة لعالم جديد، ط، 2001.

8. أحمد نعمان، الهوية الوطنية، الحقائق والمغالطات، دار الأمة.

9. ادوارد سعيد تجليات الذاكرة بالهوية في كتاب خارج المكان.

10. أساسيات اللغة تراسك. ت. رانيا ابراهيم يوسف المجلس على الثقافة المشروع القومي للترجمة ع 381، ط1 سنة 2002.

11. اسماعيل زروخي (واخ)–التيارات الفلسفية الحديثة وأثرها على الفكر العربي، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري قسنطينة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة (د ط) 2003.

12. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات مصر العولمة (السياسية، الاقتصادية، إ ج، إعلامية)، ط1، دار الثقافة للنشر، بالقاهرة، مصر 2004.

13. إشكالية الهوية والمغايرة في الفكر العربي المعاصر (أطروحة لنيل الدكتوراه).

14. ألبيرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة، داعيا، تو: كوم عزقول، دار النهار بيروت، 1993م.

15. أليكس ميكشللي: الهوية. تر. علي وطقه، دار الوسيم، دمشق، ط1، 1993.

16. أمين جلال ، 1998 ، العولمة والهوية الثقافية والمجتمع التكنولوجي في مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد ، 234 .

17. أنتوني غيدنز، عالم.... ، كيف تعيدَ العولمة صياغه حياتنا، تر: مُحَمَّد مجد الدين، مريث.

18. الايمان سعيد المنعم خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية جامعة 2 أكتوبر العدد 46 ج 2022.

19. ايمان طلال أحمد المقاومة: العلمانية المعاصرة مخاطرها وسبيل مواجهتها، مذكرة ماجستير (غير مناقشة)، 2013.

20. بركة فايز السياغ وآخرون اللغة والهوية في الوطن العربي التعليم والترجمة والمصطلح .

21. بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي، ج4.

22. بلا حدود / عبد الوهاب المسيري في حوار مع أحمد متصور عن اليهود والصهيونية وطبيعة الصراع مع الصهاينة / تاريخ الحلقة: 3/2/1999.

23. بن سعيد مُحَمَّد. العولمة والهوية في فكر طه عبد الرحمن / .مجلة دراسا ت إنسانية واجتماعية جامعة وهرا ن16 /06 / 2021م.

24. بوجاردس نقلا عن منصوري سميرة ، العولمة والهوية الثقافية للشباب الجزائري.

25. تواتي رجاء ، صغير بدرية مقومات الهوية عند الجابري .

26. جاد عبد الكريم الجباعي. حرية الآخر: نحو ديمقراطية للمسألة القومية(1995) .

27. جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب (د–ط) تونس 2004.

28. جمال حمدان: اليهود انتروبولوجيا، تقدم عبد الوهاب المسيري، د ط، القاهرة، دار الهلال، العدد 542 فيفري، 1996.

29. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.

30. جون جوزيف، اللغة والهوية ،ترجمة عبد النور خرافي أغسطس ، 2007.

31. جون لينويز اللغة وعلم اللغة، الناشر دار النهضة العربية، ط1–.

32. الحاج دواق: الدين والهوية بين الضيق الانتماء وسعة الإبداع، سلسلة ملفات بحثية، 13مايو 2016.

33. حاج دواق، الدين/التدين وإشكال الهويات ومأزق الانتماءات الشمولية مؤمنون بلا حدود ، الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع.

34. حامد عمار، مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006.

35. حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1992.

36. حسن حنفي، الهوية المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2012.

37. الحمد التركي 1990 الثقافة العربية في عصره العولمة بيروت.

38. حميد جميلي: الشركات متعددة الجنسية ودورها في الانتاج الدولي، مجلة أخبار النفط والصناعة، العدد، 40 فبراير أبو ظبي، 2004.

39. رشاد عبد الله الشامي: اشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة (د– ط)، 1997.

40. رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الرحمة ن1432هـ/2011م.

41. سعد الدين ابراهيم ، المعهد العربي للتخطيط ، وثيقة تعليم الأمة العربية في القرن العشرين ، التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي ، القاهرة 1992.

42. سفر بن عبد الرحمان الحولي: العلمانية نشأة وتطوها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د. ط.

43. سمير أبو حمدان: فرع أنطوان، وصعود الخطاب العثماني، دار الكتاب العالمية، بيروت، 1992.

44. سهيد أحمد بيومي، أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنصوص مكتبه الأدب القاهرة مصر، ط1، 2002.

45. شوشة نورة: مفهوم العلمانية عند عبد الوهاب المسيري، مذكرة ماستر، 2016/2015.

46. شوقي جلال العولمة الهوية والمسار (رؤية عربية) ، دار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2007.

47. صابين زغلول السيد، الهوية والدين مسمى لاستقرار تأويلية إيمانويل ليفيناس.

48. عبد الخالق عبد الله، العولمة، عالم الفكر أكتوبر/ تشرين الأول 1999/ عدد2.

49. عبد العزيز الدوري، الهوية الثقافية العربية التحديات، مجلة المستقبل العربي مركز دراسات الزهرة العربية بيروت، العدد 248-10/1999.

50. عبد العلي الود غيري: اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديد، 2000.

51. عبد الله الجاحظ مجدي، مجلة الحوار الفكري العدد الأول، جويلية 2001.

52. عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج 4، د، ط، ت.

53. عبد الوهاب المسيري : الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الفكر ، ط02 ، 2012.

54. عبد الوهاب المسيري : حوارات المسيري ، دار الفكر ، ط2 ، دمشق ، 2010 .

55. عبد الوهاب المسيري وفتح التركي، الحداثة وما بعد الحداثة.

56. عبد الوهاب المسيري. تاريخ الفكر الصهيوني، جذوره ومساره وأزمنته، دار الشروق، ط1، 2011.

57. عبد الوهاب المسيري: الثقافة والمنهج ، تحرير سوزان حرفي ،(دمشق دار الفكر ، 2009.

58. عبد الوهاب المسيري: الحرية والحركة الإسلامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 2010.

59. عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط1، 1997.

60. عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة المجلد (1) دار الشروق، ط1، 2002.

61. عبد الوهاب المسيري: الهوية والحركة الإسلامية، دار الفكر، ط 2، دمشق، 2010.

62. عبد الوهاب المسيري: حواراث المسيري، دار الفكر، ط2، د مشق، 2010.

63. عبد الوهاب المسيري، الثقافة والمنهج تحرير سوزان دمشق، دار الفكر 2009، ط 2، 1431هـ، 2018، ط 1، 2009.

64. عبد الوهاب المسيري، تاريخ الفكر الصهيوني (جدوره ومساره وأزمته)، دار الشروق ط1، 2011.

65. عبد الوهاب المسيري، حوارات المسيري، دار الفكر، ط2، دمشق، 2010.

66. عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والنشر، ط 01، الهيئة العامة لقصور الثقافة لسلسلة مطبوعات.

67. عبد لله أخواض ، المنهج في الفكر العربي المعاصر من فوضى التأسيس إلى الانتظام المنهجي.

68. العدمية: العدمية الفلسفية فهي مطلقة أو نقدية الأولى تتميز بإنكار كل شيء والثانية تتميز بإنكار قدرة العقل من الوصول إلى الحقيقة وهي في كلا الحالتين مرادفة للريبية جميل صليبا – المعجم الفلسفي، ج 2.

69. عزيز العظمة: العلمانية من منظور مختلف (الدين والدنيا في منظار التاريخ)، منظمة عدد، 121، الأربعاء 3 سبتمبر، 2008.

70. علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة، دار الأهلية، بيروت، 1978.

71. غليون برهان، 1990 اغتيال العقل ط 3، مكتبة مديوني القاهرة.

72. فتحي التركي، الحداثة وما بعد الحداثة.

73. فتحي عبد الفتاح، صناعة الغد بين العلم والخرافة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 200.

74. فريدة فرحات، اللسان العربي في فكر الارسوزي البنية والمنهج، منشورات مكتبة اقرا، قسنطينة، 2252 .

75. فضل الله مُحَمَّد إسماعيل، العولمة السياسية انعكاساتها وكيفية التعامل معها بستان المعرفة، الطبعة الأولى، 1999.

76. فهد بن مُحَمَّد القريشي، منهجية حسن حنفي، مكتبة مجلة البيان، الرياض، ط1، 1984.

77. فيصل الحفيان اللغة والهوية وإشكاليات المفاهم وجدلية العلاقات.

78. الكوفي أبو البقاء (ت 1094هـ) 1992 الكليات ، تدقيق عدنان درويش ومُحَمَّد المصري ، ط 1، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

79. لبوخ بوجملي، جامعة باتنة، الجزائر.

80. اللغة والهوية تأليف جوزيف ترجمة، د-عبد النور خرافي،342أغسطس 2007.

81. لويس مبرر، مقدمة في الانثروبولوجيا الاج ترجمة شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1983.

82. مجلة الأثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية سعاد بضياف جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

83. مجلة تربوية ثقافية تصدرها وزارة التحكيم والتعليم الأساسي العدد 03 السنة أولى 1982.

84. مُحَمَّد أبي نصر الفارابي: التعليقات، مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدرة، 339.

85. مُحَمَّد أركون: العلمانية والدين، الإسلام المسيحية العرب، دار السياق، بيروت، لبنان، ط3، 1996.

86. مُحَمَّد الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة (د–ط) (د، ت).

87. مُحَمَّد الجرطي، من تفكيك المركزية الغربية إلى فضاء الهجنة والإختلاف.

88. مُحَمَّد الصالح الصديق لغة العلم والحضارة دول المطبوعات الجامعة.

89. مُحَمَّد الصالح الصديق لغة العلم والحضارة، ديوان المطبوعات الجامعية.

90. مُحَمَّد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان، المؤسسة الراعية اليونيسكو، 2006.

91. مُحَمَّد عابد الجابري: الهوية الثقافية والعولمة، عشر أطروحات التي نظمها الجابري في موقع الانترنت.

92. مُحَمَّد عابدي الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات مركز الوحدة العربية، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز، بيروت، يوليو، 1991.

93. مُحَمَّد عبد المولى الدقس ، العولمة والهوية الثقافية ، الجامعة الأردنية.

94. مُحَمَّد عمارة: الشريعة الإسلامية والعلمانية، الغربية، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003.

95. مرايا الهوية الأدب المسكون بالفلسفة جان فرنسوا ما ركيه ترجمة ايميل داغر مراجعة لطيف الزيتوني يدعم من مؤسسة الفكر العربي دار النشر المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2005.

96. موسوعة السياسة.

97. موسوعة اليهود واليهودية ط 1، 1999 جميع حقوق محفوظة رقم الإيداع 1557.

98. موقع الجابري في فكر العربي المعاصر" الحلقة الأولى من الموسم4 من يتفكرون على شاشة الغد ضيفي الحلقة: سعيد ناشيد، الباحث المغربي في الفلسفة السياسية. والإصلاح الديني – دمراد زوين – أستاذ الفلسفة السياسية والفكر العربي المعاصر بجامعة حسن الثاني.

99. نادية حساين، خطاب العلمانية في الفكر العربي الحديث والمعاصر، دراسة تحليلية نقدية تخصص فلسفه، مذكرة ماجستير (غير منشورة) جامعة الجزائر 2007، 2008.

100. ناصيف نصار: مطارحات العقل الملتزم في بعض مشكلات السياسة والدين والإيديولوجية)، دار الطبعة للطباعة والنشر، ط1.

101. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات سلسلة عالم المعرفة، العدد 03 الكويت، 1985.

102. نخبة من الباحثين السوفيات، الموسوعة الفلسفيةن ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط6، 1987.

103. نظرية السيفين ترجمة لعبارة tords لأن السيف الروحي والسلطة الدينية والسيف الزمني أو السلطة المدنية للدولة.

104. نور دين لبصير– تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف الجزائر.

105. هالة مصطفى، العولمة، ودور جديد للدولة، مجلة سياسية الدولية، العدد، 13 سنة 1998.

106. هل الاسلام هو البحث من الهوية: عبد الوهاب مسيري(محاضرة على موقع رواد الفكر) في اليوتوب.

107. وليد عبد الحي: انعكاسات العولمة على الوطن العربي، مركز الجزيرة للدراسات، دار العربية للعلوم الناشرون، ضمن سلسلة أوراق الجزيرة 21، بيروت، ط1، 2011.

108. وهيبة مراد، المعجم الفلسفي، ط1، دار قياء الحديثة، القاهرة، 2007.

109. يوسف قرضاوي، المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2000.

ب–باللغة الأجنبية

110. https: //www.diwanalarab.com

111. Levinas E transcend and Height Basic philosophical. Writing Bloomington، Indian. University. 1996.

112. M: oxford advanced leamers-oxford University press fourth edition 1989.

113. Le petit Larousse grand format ،1996.

فهرس المحتويات

شكر

إهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول

إشكالية الهوية في الفكر العربي المعاصر

المبحث الأول: الهوية في سياق الفكر العربي. .....- 2 -

المبحث الثاني: الهوية والعولمة: .....- 12 -

المبحث الثالث: الهوية الصهيونية:.....- 20 -

المبحث الرابع: الفكر العلماني وعلاقته بالهوية . .....- 27 -

الفصل الثاني

مقومات الهوية في فكر عبد الوهاب المسيري

المبحث الأول: الدين والهوية. .....- 37 -

المبحث الثاني : اللغة والهوية :.....- 43 -

المبحث الثالث: الحضارة والهوية.....- 52 -

المبحث الرابع: الثقافة والهوية : .....- 56 -

خاتمة : .....- 63 -

قائمة المصادر والمراجع.....- 66 -

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص

تحاول هذه الدراسة الكشف عن أساسيات بناء وتشكيل **الهوية** من خلال ما جاد به الفكر العربي الحديث عموما وما جادت به قريحة عبد الوهاب المسيري خصوصا، حيث جاءت مقاربات **المسيري** في هذا الإطار، وهي تحاول الكشف عن حيثيات وملابسات هذه المشكلة باستخدام أدوات فكرية للوصول إلى مفهوم واضح للهوية وركائزها. كما ترصد المفهوم تاريخيا وفلسفيا، على المستويين العربي والغربي للوصول إلى تصور واضح في المسألة. وذلك عبر الإبانة عن أهميتها وخباياها المتنوعة .

الكلمات المفتاحية: الهوية، العولمة، اليهودية، العلمانية.

Abstract :

This research attempts to reveal identity and investigate its impact on the banners of Abd al-Wahhab al-Messiri in search of its importance and its various mysteries in Arab thought. It is an issue of the age and we cannot consider it a new issue.

key words: identity، Globalisation، jewish ،Secularism.